وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

الخلاف الايديولوجي في الحزب الدستوري الحر التونسي 1933م– 1934م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبات:

– بن زيدي سلمى

– بورزق فاطمة

– خيش صفية

إشراف الأستاذ:

– د قفاف عبد الرحمن

السنة الجامعية 2021/2020.

السنة الهجرية1442/1441

شكر و تقدير

قال الله تعالى:« لَإِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَكُمْ » اية07 سورة ابراهيم .

حمد الله الذي هدانا لهذا ورزقنا الصبر والقوة ويسر لنا سبيل انجاز هذا العمل.

قال رسول الله صل الله عليه وسلم:« من لا يشكر الناس لا يشكر الله » كان من الواجب علينا ان نرفع اقلامنا شكرا وتقديرا لمن قدم لنا يد العون، ولمن ارشدنا في مسيرة الانجاز.

فالشكر الجزيل اولا للدكتور المشرف "قفاف عبد الرحمان" على حسن اشرافه وتوجيهاته التي قدمها لنا، وكذلك الشكر موصول لكل من ساعدنا بنصحه، والشكر كل الشكر الى من قدم لنا الدعم المعنوي ولو بكلمة تحفيزية، والى زملائنا في قسم التاريخ، والى كل اعضاء اسرة كلية العلوم الانسانية والاسلامية والحضارة، جامعة الاغواط، عمار ثليجي.

قائمة المختصرات:

تر :ترجمة.

تح :تحقيق.

تع :تعريب.

تق :تقديم.

ج :الجزء.

د س :دون سنة نشر.

د ط :دون طبعة..

ص :الصفحة.

ط :الطبعة.

ط خ:طبعة خاصة

ع :العدد.

مج: مجلد

مر :مراجعة

مقـــــدمـــــة

تعرضت تونس كغيرها من الدول العربية لشمال أفريقيا للسيطرة الحماية الفرنسية عليها سنة "1881م"، وعليه فانه ترتب عن هذه الحركة الاستعمارية العديد من ردود الفعل المتنوعة بدءا بالمقاومة العسكرية ، فنجد ان الشعب التونسي قاوم بكل ما أوتي من جهد وقوة الاستعمار متصديا لأساليبه، الا ان عامل عدم تكافئ القوى من حيث الامكانيات تعددا ونوعا أدى الى فشل المقاومة فتواصل الكفاح عن طريق النضال السياسي فلقد ظهر مجموعة من النخبة خريجي المدرسة الصادقية واعية بدورها وسعت لتأسيس الجمعيات الفكرية والثقافية والاحزاب السياسية فتشكل وعي وطني مكنهم من خوض غمار الكفاح السياسي، وذلك بتنظيم حركة وطنية تميزت بالاستمرار، برهنت على وجودها قبل الحرب العالمية الاولى خاصة مع حركة الشباب التونسي منذ"1907م"، عن طريق نخب شبانية واعية لها دور هام في توعية الشعب التونسي ومساهمة فعالة في بروز اطراف مثقفة قادرة على حمل مسؤولية القيادة والدفاع عن القضية التونسية وتدويلها.

ونجد ان هذا تجسد بالأخص بعد الحرب العالمية الاولى في شكل احزاب لها مبادئ ومطالب سياسية وبرامج اكثر طموحا، وظهور مجموعة من الوطنيين عملوا على نشر الوعي السياسي بضرورة النضال والدفاع عن الهوية التونسية والمقومات الشخصية والذي ظهر اولا في صورة الحزب الدستوري الحر التونسي الذي بدأت ملامح ظهوره اواخر "1919م" وتجسد كفكرة على ارض الواقع "1920م" بقيادة الشيخ عبد العزيز الثعالبي.

حيث سنقوم بدراسة عن هذا الحزب منذ تأسيسه ومرورا بمسار نضاله في سبيل الحصول على دستور يضمن حقوق التونسيين وذلك بتسليط الضوء على الدور الذي لعبه في سبيل التعريف بالقضية التونسية والدفاع عنها وكذا صدى تفاعل الاوساط الشعبية معه، حتى سنة "1934م" وحصول الخلاف داخل الحزب الدستوري وتأثيره على الحركة الوطنية التونسية وظهور حزب جديد.

حيث سنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على الخلاف الايديولوجي الواقع داخل الحزب الدستوري خاصة والحركة الوطنية التونسية عامة ومعرفة صدى تأثيره على مسار النضال السياسي التونسي.

اسباب اختيار الموضوع:

- يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع الى جملة من الاسباب منها:

اسباب ذاتية:

- الرغبة في دراسة تاريخ تونس الذي يعتبر امتدادا حقيقيا لشمال افريقيا.
- الميل في التعميق في دراسة تاريخ الحركة الوطنية التونسية وظروف ظهورها واسباب تطورها تبعا للتسلسل التاريخي للأحداث السياسية ومجرياتها.

اسباب الموضوعية:

- الرغبة في البحث في تاريخ المغرب العربي خاصة في الفترة الاستعمارية.
- محاولة معرفة مدى تجاوب التونسيون للنضال السياسي.

اهمية الموضوع:

- تتمحور اهمية الموضوع في ما يلي:

ان البحث في موضوع الانشقاق الحزبي الذي مس الحركة الوطنية تونسية خلال فترة الثلاثينات من القرن العشرين والتي تعتبر فترة التسلط الاستعماري فان تفشي هذه الظاهرة في تلك الفترة كان من المفروض ان تتوحد فيها الجهود وتركز على الهدف الاسمى وهو الاستقلال، وتكمن اهمية ايضا في التغيرات التي خلفها على الواقع السياسي والتاريخي بتونس، اذ حاولنا التعمق في هذا الموضوع وتوضيح انعكاساته على الحركة الوطنية التونسية.

الاطار الزمني والجغرافي للدراسة:

ركزت الدراسة على الفترة الممتدة بين "1933م الى 1937م" لأنها شهدت تبلور ونضج اتجاهات الحركة الوطنية باعتبار سنة "1933م" بدايات الخلاف في الحركة الوطنية التونسية، اما سنة

"1937م"فهو قيام المؤتمر الثاني للحزب الدستوري الجديد، جاء البحث ليسلط الضوء على تلك الخلافات ودور السلطة الفرنسية في توسع ثقتها بين اعضاء الحركة الوطنية.

اشكالية الموضوع:

سعيا لمعرفة اسباب الخلاف والانشقاق الذي مس الحركة الوطنية التونسية طرحنا الاشكالية التالية:

- ماهي اهم المرجعيات الفكرية التي رسمت ملامح الحركة الوطنية التونسية ؟ وفيما تمثلت الدوافع التي ادت الى بروز الخلاف والانشقاق داخل الحزب ؟ والى اي مدى اثر على مسار النضال السياسي التونسي ؟

وانطلاقا من هذه الاشكالية يمكن طرح تساؤلات التالية:

- ماهي الارهاصات الاولية لتشكل الحركة الوطنية التونسية ؟
- وماهي خلفيات تأسيس الحزب الدستوري التونسي ؟
- ماهي العوامل والدوافع المساهمة في تصدع وانشقاق داخل الحزب التونسي ؟ وكيف كانت طبيعة هذا الانشقاق ؟
- وما مدى تأثير على مسار الحركة الوطنية التونسية ؟

خطة البحث:

من اجل تفصيل اكثر في اشكالية بحثنا وللإجابة عن التساؤلات المطروحة سلفا قمنا بتقسيمه وفق خطة عملية متكونة من مقدمة ومدخل ومتبوع بثلاث فصول وخاتمة وملاحق ذا صلة بالموضوع.

ففي المقدمة تناولنا فيها تمهيدا:

مع شرح دوافع اختيار لهذا الموضوع واهمية وطرحنا فيه اهم الاشكاليات التي تمس مختلف جوانبه والمنهجية المتبعة والمصادر المعتمدة.

ثم تناولنا في المدخل الاوضاع العامة في تونس من فرض الحماية الى غاية 1920م بحيث تطرقنا الى ذكر مختلف الجوانب منها السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

الفصل الاول: والذي عنوناه بالمرجعيات الفكرية للنضال السياسي التونسي وتناولنا فيه بعد تقسيمه الى ثلاث مباحث المبحث، المبحث الاول: تطرقنا بذكر بروز العمل الصحفي، المبحث الثاني: فتناول نشاط الجمعيات المتمثل في الجمعية الخلدونية وجمعية قدماء الصادقية وجاء المبحث الثالث: في ذكر حركة الشباب التونسي.

الفصل الثاني: والذي يندرج تحت عنوان تبلور الحركة الوطنية التونسية "1919م-1933م" وتم تقسيمه الى ثلاث مباحث، المبحث الاول: الذي خصصناه الى تأسيس الحزب الدستوري الحر التونسي "1920م" اما المبحث الثاني: فتناول نشاط الحزب الدستوري الحر، اما المبحث الثالث: تطرقنا فيه الى ذكر ردود الافعال المختلفة من الحزب الدستوري الحر.

الفصل الثالث: والذي ارتأينا فيه ان نوضح الخلاف الايديولوجي للحركة الوطنية التونسية ، المبحث الاول: اسباب وبوادر الخلاف الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية، المبحث الثاني: فذكرنا فيه الانشقاق داخل الحزب الدستوري الحر التونسي، اما المبحث الثالث، فقد خصصناه في ذكر انعكاسات الخلاف على مسار السياسي التونسي .

خاتمة: حاولنا من خلالها الوقوف الى اهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال هاته الدراسة واتبعناها بملاحق تتصل بالموضوع.

منهج البحث:

بما ان الموضوع تاريخي والذي تناول احدى المواضيع التي لعبت دورا اساسيا في تاريخ الحركة الوطنية التونسية والتي كان لها صدى على الساحة الوطنية اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي وهذا من خلال عرضنا اهم الوقائع والاحداث التاريخية له، والمنهج الوصفي بحيث قمنا بوصف اسباب الانشقاق ، واعتمدنا ايضا على المنهج التحليلي وذلك بتحليل تأثير الانشقاق على مسار النضال السياسي التونسي.

عرض المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع المتنوعة التي كان لها دور في مساعدتنا للإلمام بجوانب بحثنا ومن اهمها:

المصادر: احمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر"1881م-1956م" كتاب قيم يحتوي على معلومات عن تاريخ تونس منذ عهد الحماية"1881م" والحركة الوطنية التونسية العامة، وعلي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية"1904م-1954م" والذي افادنا في نشأة وتأسيس الحزب الدستوري التونسي، والحبيب ثامر، تونس الثائرة، والذي استقينا منه النضال السياسي للحزب.

المراجع: كتاب خليفة الشاطر، تونس عبر التاريخ "الحركة الوطنية ودولة الاستقلال"، وذلك لدراسة الانشقاق وتصدع داخل الحزب، يوسف مناصريه، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية "1919م-1934م"كان المرجع الاساسي في البحث حيث اعتمدنا عليه بدراسة الاوضاع الاجتماعية لتونس خلال فترة الحماية، محمود شاكر، التاريخ الاسلامي "تاريخ المعاصر بلاد المغرب" والذي افادنا في دراسة الخلاف الايديولوجي للحركة الوطنية التونسية.

المجلات: والتي كانت لها دور هي الاخرى في اثراء هذا البحث نذكر منها:

محمد بوطيبي، "نضال الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الحزب الحر الدستوري1900م-1934م".

غيلان سمير طه التكريتي، "الحركة الوطنية التونسية في السنوات ما بين الحربين1918م-1934م".

جمعة عليوي وآخرون، "السياسة الفرنسية حيال تونس 1881م-1919م".

الصعوبات:

لقد واجهتنا في مسيرة اعداد هاته الدراسة جملة من الصعوبات والعراقيل التي تعترض معظم الباحثين والدارسين نذكر منها:

- عدم اتقاننا اللغة الفرنسية.
- صعوبة التعامل في بعض المصادر وذلك في اسلوب طرحها وقد لمنا هذا من خلال اسلوب بعض زعماء الحركة الوطنية التونسية "كعبد العزيز الثعالبي".
- صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.

نرجوا ان نكون قد ساهمنا ولو بالجزء اليسير في اثراء البحث العلمي بهذا العمل المتواضع وان نكون قد وفقنا في تسليط الضوء على الحزب الدستوري القديم والانشقاق الحاصل في الحركة الوطنية التونسية واعطائه حقه من الدراسة فلا يعنا القول اننا قد بذلنا كل الجهد في هذا البحث وقد اولينا له بالغ الاهمية والا انه لا يخلو من الهفوات والنقصان غير ان ذلك لم يكن عمدنا او تقصير نامل ان تكون دراستنا في المستوى ونسال الله التوفيق والقبول.

المدخل: الأوضاع العامة في تونس من فرض الحماية إلي 1919م

الوضع السياسي

الوضع الاقتصادي

الوضع الاجتماعي

دخلت فرنسا البلاد التونسية عسكريا ففرضت عليها معاهدة الحماية في 2 فيفري 1881م ثم واصلت السيطرة على الرغم من مقاومة الشعب التونسي[1]، وتعتبر تونس اول تجربة لنظام الحماية في تاريخ الاستعمار الفرنسي ، بحيث كان الهدف منه على حسب مبتدع هذا النظام "بوليك فيرك" هو: إسكات المعارضة الدولية ،وإقناع المعارضة الداخلية بان الحكومة لن تتورط في أعباء مالية جديدة، لان من مميزات الحماية هو أنها تحمل الدول المحمية نفقات الاحتلال وجميع ما يترتب على الإصلاحات الإدارية و الاقتصادية المفروضة إدخالها بواسطة الدولة الحامية[2]، فمنذ الحماية سيطرت فرنسا على جميع المجالات في تونس منها السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

الوضع السياسي:

بعد أن فرضت الحماية على تونس أصبحت الحكومة عبارة عن واجهة شكلية للحكم وأصبح منصب المقيم العام الذي هو موظف يمثل الحكومة الفرنسية في تونس ومساعدوه من المدنيين والعسكريين هم الحكام الفعليين للبلاد[3]، لم تلتزم السلطات الفرنسية ببنود معاهدتي باردو و المرسى الكبير، فاستولت على إدارة الدولة باسم الإشراف وألغت الوزارات التي كانت قائمة، ولم يبقى سوى وظيفة رئيس الوزراء.[4]

كان من اختصاصات المقيم العام التوجيه والإرشاد في إدارة سياسية البلاد الداخلية، إلا إن الامر اختلف بعد ذلك إذ أصبح المقيم العام صاحب الكلمة الأولى في تونس لاسيما بعد أن ألحقت فرنسا معاهدة المرسى التي كانت أكثر وضوحا وصراحة في فرض الاحتلال ولم تكتفي

[1] خليفة الشاطر وآخرون ،تونس عبر التاريخ "الحركة الوطنية ودولة الاستقلال"، ج 3، د ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ،تونس، 2005م، ص 7.

[2] عز الدين معزة ،فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية فكرية مقارنة اطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منثوري ،قسنطينة 2010م،ص 100.

[3] جمعة عليوي وآخرون، السياسة الفرنسية حيال تونس (1881م-1914م)، مجلة الأستاذ، مج1، ع214، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، 2015م، ص100.

[4] محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر(الاستمرارية والتغير)، ط1، دار العربية للموسوعات، بيروت، 2014م، ص 30.

الحكومة الفرنسية بذلك فأصدرت مرسوما عاما 1884م، بحيث عمد هذا الأخير إلى التوسيع من اختصاصات المقيم العام ،أما الياي كما ذكرنا سابقا فسلطته اسمية، لكن أدعو بان للياي حق التشريع وهو صاحب السلطة المطلقة كما إن جميع المراسم الصادرة على الياي لا مفعول لها إلا بعد إمضاء المقيم العام [1]، أما الموظفون الإداريون فكانت السلطات الفرنسية تختارهم من المستوطنون الفرنسيون خضع جنوب تونس نتيجة للكفاح المسلح إلى نظام خاص بإدارة رئيس مكتب الشؤون الأهلية ،وهو من العسكريين الفرنسيين واحتفظت السلطات الفرنسية بالمناصب المحلية للتونسيين كالقائد والشيخ .

قسمت البلاد إلى 19 منطقة أو وحدة إدارية، يقف على رأس كل منهما مراقب فرنسي وأحدثت السلطات الفرنسية هيئة جديدة تضمن مركزية السلطة بيد المقيم العام الفرنسي، منها ما أقيم لتمكين السلطات الفرنسية من العمل المباشر في القطاعات السياسية والاقتصادية والإدارية والقضائية. [2]

أسس مجلس الشورى سنة 1890م ليحل محل المجلس الكبير الذي حل عام 1864م بحيث ينظر هذا المجلس في شؤون الميزانية ، وعين المقيم العام أعضاء المجالس البلدية وفي عام 1907م عين عدد من التونسيين أعضاء في هذا المجلس بحيث أصبح عدد التونسيين في المجلس ثمانية عشر عضوا[3]ومنح الفرنسيين حق انتخاب ممثليهم البالغ عددهم 36عضوا وانقسم المجلس عام 1910م إلى قسمين احدهما فرنسي والأخر تونسي يجتمع كل منهما وحده والغي مجلس الشورى عام 1922م[4]،على العموم بان طموحات سلطات الإقامة العامة الفرنسية في السيطرة على الشؤون الداخلية في تونس جعلها تتحاشى إقامة مؤسسات نيابية حقيقية ماعدا الهيئة الاستشارية التي تكونت عام 1896 والتي ضمنت نوابا من الجالية الفرنسية وكانت مهامها

[1] جمعة عليوي وآخرون ،المرجع السابق ،ص 257.

[2] محمد علي داهش ،المرجع السابق ،ص 31.

[3] إسماعيل احمد ياغي ،تاريخ العالم العربي المعاصر ،ط1 مكتبة العبيكان ،الرياض، 2000 م، ص، ص354،355.

[4] محمود شاكر، التاريخ الاسلامي "التاريخ المعاصر بلاد المغرب"، ج14، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت،1996م،ص 129.

استشارية كما اجتنبت السلطات الفرنسية لرقابة الجمعية الوطنية الفرنسية إذ كانت البلاد تابعة لوزارة الخارجية الفرنسية .

منذ البداية عمدت سلطات الاحتلال على كل الأنظمة الدستورية والقوانين التي صدرت في عهد ما قبل الاحتلال، وضمنها قوانين "عهد الأمان" و "الدستور التونسي "فصادرت الحريات العامة مثل حق عقد الاجتماعات والتنقل وحرية الصحافة وأي نشاط اجتماعي أو مهني ،كما سعت إلى السيطرة على مالية البلاد والتصرف فيها بدون إرهاق ميزانية الحكومة الفرنسية. [1]

إما عن وضائق الدولة الأخرى تغلغل الفرنسيون في اصغر الوظائف غير مراعين اختلاف طبيعة نظام الحماية عن الاحتلال إذ جعلت الحكومة الفرنسية جميع الوظائف ذات الأهمية في الإدارة بيد الفرنسيين وشجعهم عن طريق منحهم علاوات مختلفة(سكنية وتعليمية صحية وتعويضات ...)التي بلغت 75%من ميزانية الدولة التونسية في الوقت نفسه حال الاحتلال الفرنسي دون مشاركة التونسيين في أي نشاط سياسي وتمثل المظهر الوحيد الاشتراك التونسيين في الحياة العامة في قيام المجالس البلدية في المدن بقاعدة مناصفة بين المقاعد بين الجالية الأوروبية والتونسيين.[2]

أما بالنسبة للبلديات فقد تم في سنة 1881م تحوير تركيب مجلس بلدية مدينة تونس التي هي مؤسسة قديمة يرجع عهدها إلى سنة 1852م وذالك لتمكين الفرنسيين في المشاركة في ذالك المجلس وقد أصبح يضم 8 أعضاء تونسيين منتخبين و8 أوروبيين "فرنسي غير فرنسي" وعضو إسرائيلي يقع اختياره من بين أعيان الجالية الإسرائيلية ،كما جعلت بلديات جديدة ومنذ سنة 1885م أصبح من صلاحيات الحكومة تعيين جميع المستشارين البلديين ومنهم أعضاء مجلس بلدية مدينة تونس ،أما بالنسبة للمالية فقد كان للبنود الموقعة بين الطرفين التونسيين والفرنسيين منذ فرض الحماية مكانة عالية فمنذ سنة 1869م تخلى الياي على سلطاته في الميدان المالي

[1] محمد علي داهش ،المرجع السابق، ص، ص31،32.

[2] جمعة عليوي وآخرون، المرجع السابق، ص 258.

بعدما تعرض للإفلاس ،فمنذ عام 1881م أصبحت سلطة الحماية تتحمل وحدها كامل المسؤوليات فيما يتعلق بالمسائل المالية وتقوم بتنظيم المالية التونسية والإشراف عليها .[1]

الوضع الاقتصادي:

غاية كل استعمار هي الاستيلاء على ثروة البلاد المستعمرة وتوجيه السياسة الاقتصادية فيها من إنتاج وتداول وتوزيع نحو تحقيق الرخاء لدولة الاحتلال على حساب البلد المحتل، للوصول إلى هذه الغاية تسن النظم والقوانين وتتخذها كأداة لتنفيذ إغراض الاستعمار الاقتصادية[2] ، لم تحترم فرنسا معاهدتها التي فرضتها على البلاد وإنما عاملت البلاد التي احتلتها على إنها مزرعة يجب أن تستغل لمصلحة الفرنسيين وحدهم، وقد استقر من قبل في تونس جالية فرنسية ضخمة سيطرت على حياة البلاد الاقتصادية من مناجم وصناعات ووسائل نقل وتجارة وزراعة.[3]

فقد استحوذت على الحياة الاقتصادية في تونس بكل الطرق والوسائل من خلال الشركات ورؤوس الأموال الفرنسية والايطالية وبدأت الشركات تستولي على أملاك الحكومة والدولة التي كانت تقدر بمليون من الهكتارات كما استولت على الكثير من الأراضي الخصبة من الأهالي بموجب 8 قرارات صدرت من القيمة العامة الفرنسية ما بين 1830م وعام 1956م و وزعتها على المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين بعامة .كما سيطرت على المراعي والغابات التي بلغ مجموع مساحتها أكثر من 1,096,000هكتار[4]والأرض المملوكة للأفراد الذين لا يستطيعون إثبات ملكيتهم لها، ثم استولت على أراضي القبائل والأوقاف وسلمت هذه المساحات

[1] احمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر "1881م-1956م "، تع: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م، ص 445.

[2] ثامر الحبيب، هذه تونس، د ط، مطبعة الرسالة، دب، دس، ص 14.

[3] عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية "رؤية شعبية قومية جديدة "1830م-1956م"، دار المعارف، سوسة، تونس، ص 32.

[4] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 29.

الشاسعة للشركات الفرنسية والمهاجرين الفرنسيين[1]تمت السيطرة واستغلال الأراضي العامة والخاصة الفردية والجماعية، ووضعت تحت تصرف "إدارة الفلاحة الاستعمارية "التي تأسست عام 1898م لتنظيم توزيع الأراضي على المستوطنين الفرنسيين.[2]

منذ البداية حاربت السلطات الفرنسية الصناعة الوطنية وفتحت الأسواق للصناعات الفرنسية وثم الاستيلاء على المواد الأولية لخدمة الصناعة الفرنسية أما ثروة البلاد المعدنية فقد سلمتها السلطة الفرنسية إلى شركات احتكار فرنسية مقابل إيجار سنوي زهيد واهم المعادن التي تستخرج من ارض تونس هي الفوسفات والحديد ومتوسط ما تصدره تونس من الفوسفات سنويا يبلغ ثلاث ملايين من الأطنان[3]،أدت سيطرت رجال الإدارة الفرنسية على السياسة المالية للبلاد إلى تهديد الشعب التونسي بالفقر أما تلك القوى التي ساندتها السلطة التشريعية والتنفيذية في تونس.[4]

مثلت السيطرة على التجارة الخارجية هدف ثابت للاستعمار قبل الاحتلال وبعده وكانت فرنسا بحكم صلاتها التاريخية بتونس اسبق دول أوروبا إلى إحاطة علاقاتها ببلاد تونس بعدد من الاتفاقات التجارية وتطور الامر بعد 1890م إلى إدماج تونس بالتدريج في إطار وحدة جمركية ضيقة مع فرنسا ،وقد نتج عن ذالك إعفاء دخولها تونس وفي المقابل ألغيت الاداءات على الصادرات التونسية الأساسية من حبوب وزيوت ومواشي عند ترويجها في فرنسا ،ولكن في حدود كميات وحصص معدني.[5]

شهدت التجارة الداخلية تطورا فاعلا أسهم فيه الأوروبيين أو الوسطاء اليهود الذين سرعان ما تفرنسوا ويبدو أن من أسباب انتعاش تلك التجارة ،وهو توسيع شبكة الطرق والمواصلات

[1] إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق ،ص 357.
[2] محمد علي داهش ،المرجع السابق، ص 33.
[3] ثامر الحبيب، المصدر السابق، ص 50.
[4] جمعة عليوي وآخرون، المرجع السابق ،ص262.
[5] خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق ،ص 57.

التي تطورت بفضل القروض[1]،ذكر شارل اندي جوليان في كتابه " المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي"[2] إلى الإقامة العامة لم تعط أي غاية لحماية الصناعات التقليدية مزاحمة منتوجات الصناعة التقليدية من مزاحمة المنتوجات الصناعية المستوردة ،وان الاستعمار الرسمي أدي إلى إقصاء عدد كبير من صغار الفلاحين والخماسة وجعلهم أجراء ،وان الوجود الفرنسي في تونس أطاح بالهياكل التقليدية للحياة الاقتصادية وان ظروف عمل الأهالي كانت تقودها حتما غالى الموت السريع.[3]

الوضع الاجتماعي:

عانت تونس على اثر الاحتلال الفرنسي أوضاع اجتماعية سيئة من كافة جوانبها فمنذ دخول فرنسا إلى أراضي التونسيين فقد حاولت طمس هوية الشعب التونسي في جميع الميادين ولعل أهمها في الميدان الاجتماعي ،وذلك بمختلف السياسات التي مارستها في الجوانب الأخرى خاصة في الجانب الاقتصادي الذي انعكس على الأحوال الاجتماعية[4] ،سيطرت فرنسا على الأراضي واقتطعتها للفرنسيين وعلى خزينة الدولة و وزعتها عليهم ومنه أصبحت هناك ثلاث طبقات متصارعة في البلاد فإدارة الحماية وحكومة الياي تتنازعان على الحكم أما بقية الشعب يعاني من حقوقه المهضومة، وعم البؤس وكثر الشقاء وانتشر الفقر والبأس وقد وصفه الإداري الفرنسي "شارليتي" حالة التونسيين [...إن ظروف عمل الأهالي كانت تقودهم حتى إلى الموت

[1] جمعة عليوي وآخرون، المرجع السابق، ص 262.

[2] شارل اندري جوليان: عاش شارل أندري جوليان بين 1891م-1991م ونظرا لمواقف عديدة له كان مهمشا وفي نفس الوقت كان مراقبا من طرف السلطات وندد بتجاوزات السياسة الفرنسية بالمغرب العربي .كان أول اتصال له بالمغرب العربي هو سنة 1906 م عندما عين والده أستاذا بوهران. أنتخب رئيس رابطة حقوق الإنسان بالجزائر وتونس .اشتغل بالصحافة .عين ممثلا للدعاية في شمال إفريقيا من طرف المؤتمر الاشتراكي .عين أمينا عاما للمجلة التاريخية .ثم سكرتيرا للهيئة العليا للبحر الأبيض المتوسط. كما شغل منصب أستاذ. انظر: علي عشي، الفتح الاسلامي للأوراس بين المصادر العربية ونظرة شارل اندري جوليان، مجلة الإحياء ، مج19، ع22 ،جامعة باتنة، 2019م، ص 664.

[3] عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص 30.

[4] جمعة عليوي وآخرون، المرجع السابق، ص 264.

السريع...][1]إضافة إلى أن سلطات الحماية الفرنسية سعت إلى محو الثقافة داخل المجتمع التونسي أو بالأحرى محو الهوية العربية وإقصائها و إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها في تونس اتجهت في سياساتها التعليمية في تونس منذ فرضت الحماية إلى محو روح القومية وذلك لمحاربة اللغة العربية والاستعاضة باللغة الفرنسية عن طريق تطبيق برامج خاصة الإخراج المجتمع عن قومتيه وقطع الصلة بينه وبين هويته لتتمكن من إدماجها في العنصر الفرنسي. [2]

لتبدأ بتنظيم تعليم عصري المقام على نشر اللغة الفرنسية. أنشأت سنة 1883م إدارة التعليم العمومي والتي عرفت باسم "إدارة العلوم والمعارف "ليبدأ العمل بها في 16افريل 1884م فأوكلت إليها مهمة ترتيب أبناء المزارعين الفرنسيين الذين قدموا للاستقرار بالبلاد التونسية ولكن الهدف الذي كانت ترمي إليه كان يكتسي صبغة اشمل فهو يتمثل في تعميم اللغة الفرنسية وثقافتها في أوساط المجتمع التونسي[3]، بحيث لم تعارض الدول الاستعمارية الكبرى نشر اللغة الفرنسية في تونس وذلك أن السلطات الفرنسية زعمت أنها ترغب في إدماج اشد الأهالي تمردا على عاداتها وتقاليدها والمعارض على الثقافة الفرنسية فمن سنة 1885م إلى 1890م ارتفعت ميزانية التعليم وعدد المدارس التي تحتل بها اللغة الفرنسية المرتبة الأساسية بلغ عددها(24،83) منها أربعة معاهد ثانوية .[4]

فشهدت تونس قرارات ومراسيم لا تمس هويتها الثقافية وحسب وإنما الهوية العربية الإسلامية فاستحوذت على التعليم لتخضعه لنظم فرنسية حتى أصبح الطالب يتقن الفرنسية ويفقه إسرارها أما أدبه ولغته فهي أمر بعيدة عنه[5]،فأصبحت الفرنسية أداة ترقية بالنسبة لجميع التونسيين الراغبين في

[1] يوسف مناصريه، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013 م، ص- ص25-51.

[2] محمد علي داهش ،دراسات وابحاث في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، كلية الآداب جامعة الموصل، دس،ص 21.

[3] احمد القصاب، المصدر السابق، ص294 .

[4] نفسه، ص 295.

[5] محمد علي داهش،"دراسات..."، المرجع السابق، ص 21.

الالتحاق بسلك الوظيفة العمومية فهي تلك التي تمكنهم من المشاركة والحصول على الوظائف في الإدارة التونسية وذلك لتضخم النصوص المحررة باللغة الفرنسية إلا أن الوظيفة التي يحصل عليها التونسيون لم تكن سوى أداة تنفيذ بحيث لم يرتقوا إلى خطط المسؤولية .

وفي ظل تلك الظروف الاقتصادية التي أصابت العجز لدى التونسيون خاصة في الزراعة والصناعات التقليدية إلي كان يعتمد عليها المجتمع التونسي تتدهور بسبب تأثير السياسة الاستعمارية. فقد أصبح الارتقاء إلى سلك التعليم آو إلى الوظيفة العمومية يعتبر بالنسبة للمثقف التونسي وسيلة حقيقة من وسائل الترقية و بالنسبة لبعض العائلات من أعيان التونسيون التي تزعزعت أركان مرتبها الاجتماعي من جراء الاستحواذ على الأرضي الزراعية وتدهور الأنشطة الاقتصادية[1].

[1] احمد القصاب، المصدر السابق، ص 297.

خلاصة:

في الأخير نخلص وضع تونس العام على التقرير الذي قدمه الشيخان صالح الشريف المدرس بجامعة الزيتونة سابقا و إسماعيل الصفا يحي قاضي تونس سابقا أمام اللجنة الهولندية الإسكندنافية المجتمعة في نوفمبر 1914م وهو يفصل لنا حالة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية بقوله: «لقد سلطت الدارة الفرنسية الضرائب على التونسيين الذين لا يملكون شيئا وأعفت منها الفرنسيين الذين يملكون كل شيء» ففي تونس كان يمثل 2000م فرنسي 38 ممثلا في المجلس الاستشاري بينما لم يكن يمثل مليونين من التونسيين سوى 15 عضو فقط تعينهم الإدارة الفرنسية من المناوئين لها ولم يكن للمسلمين أي نصيب في الإدارة حيث لم يكن للياي أية سلطة لا في تعيين الموظفين ولا في عزلهم و كان المسلم عرضة للمعاقبة دون ارتكاب أي أخطار ولا يستطيع الدفاع عن نفسه.

أما بالنسبة للأراضي فقد احتكرها الأوروبيين ووظفوها لاستغلالها عملة ايطاليين استقدموهم من طرابلس الغرب، فلم يكن أمام التونسيين سوى التسول في الشارع.[1]

[1] يوسف مناصريه، المرجع السابق، ص، ص 55 ، 56 .

الفصل الاول: الخلفيات الفكرية للنضال التونسي

المبحث الاول: بروز العمل الصحفي

المبحث الثاني: نشاط الجمعيات

المبحث الثالث: حركة الشباب التونسي

ادت سياسة سلطة الحماية الفرنسية في تونس وتأثيرات على الوضع داخل البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، الى ظهور نخبة من الوطنيين التونسيين للمطالبة بحقوقهم السياسية والاجتماعية عن طريق الصحف والجرائد، الذي تمثل في جريدة "الحاضرة 1888م" والتي عمل محرريها على استخدام سلاح القلم للتنديد بالسياسة الاستعمارية ناهيك عن ظهور الجمعيات التي ذاع صيتها في العالم الاسلامي والتي كان لها دور في تنامي روح القومية لدى الشباب التونسي، وكشف سلطات الحماية وسياستها والذي ظهر في نشاط الجمعية الخلدونية ومحاضرات "بشير صفر" وجمعية قدماء الصادقية، الى حين ظهور المقاومة السياسية بتونس عام "1907م"على يد مجموعة من الشباب التونسي الذي آمن بفكرة العمل السياسي المنظم لمجابهة العدو الفرنسي لتنبثق منه حزب تونس الفتاة ما افرز ظهور خيرة الشباب المناضلين من بينهم "علي باش حانبة" و"عبد العزيز الثعالبي".

المبحث الاول: بروز العمل الصحفي.

لاشك ان الصحيفة هي الوسيلة المثلى للتواصل بين القيادات الفكرية والسياسية من جهة والجماهير الشعبية العريضة من جهة آخري، فالصحف التونسية فهي قليلة العدد ومعرضة للتهديد والتوقيف عن الصدور كلما نشرت رايا او خبرا فيه اشارة تمس بنظام الحكم او مصالح الفرنسية ومعرضة الى التوقف عن الصدور لقلة امكانياتها المادية او لقرار سياسي.[1]

كانت الصحف في معظمها اسبوعية باللغة العربية او الفرنسية وهي موجهة نسبيا الى الراي العام الفرنسي بتونس حتى بفرنسا وموجهة خاصة الى السلطة لي تتفهم بعض القضايا والمشاكل التي يعانيها التونسيون او للمحافظة على الهوية التونسية والثقافية العربية الاسلامية ومن بين هذه الصحف التي لعبت دورا في نشر الوعي الوطني:

[1] عزيز عبد الكريم، نضال شعب ابي تونس 1881م-1956م،دط، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001م، ص114.

جريدة الحاضرة:

بدا نشاط الشباب التونسي عن طريق جريدة الحاضرة وهي جريدة عربية اسبوعية صدرت سنة 1888م تولى ادارتها على بوشوشة[1]،ساهمت هذه الصحيفة في تكوين راي عام بتونس.[2]

كانت ادارت الحماية ترئ بعين الرضى في الجريدة وسيلة لإبعاد التونسيين عن تأثيرات الصحف الشرقية التي كانت شديدة الرواج بتونس خاصة ان الجريدة كانت معتدلة لا تنتقد سياسة الحماية وان فعلت ذلك فإنها يكون بلطف ودبلوماسية مثالية.[3]

كانت تدرس من خلالها القضايا الهامة كاستعمار الاراضي والتعليم والنظام الجبائي والصحة والصناعات المحلية والمنافسة الاجنبية وغير ذلك من المسائل التي تناولها بالنقد والتحليل ، حيث كانت ترمي الى النهوض بالشعب التونسي فكريا واجتماعيا وادبيا وذلك من الافكار السائدة آنذاك ونشر افكار عصرية مبنية على الروح النقدية التي هي ركيزة تقدم البلدان الغربية هذه الصحيفة هي امتداد للحركة الاصلاحية.[4]

نشر علي بوشوشة مدير الحاضرة في "20 نوفمبر1894م" مقالا كان آنذاك في منتهى الجرأة تحت عنوان معبر هو "مطالبنا" وفيه يؤكد خاصة على النقاط التالية:

- ضرورة حماية الاراضي.

---

[1] علي بوشوشة:" 1859م-1917م"ينحدر من عائلة جزائرية هاجرت الى بنزرت وتصاهر مع عائلة الشيخ وكلاهما اصلهما من جيجل ادخله ابوه الى الكتاب ثم الى الجامع واخيرا الى المعهد الصادقي ثم اكمل دراسته بإنجلترا اين قضى ثلاث سنوات بها، وفي سنة 1881م عاد الى تونس واسس سنة 1888م جريدة الحاضرة التي خاضت في جميع ما يتعلق بالحياة العامة التونسية كما ساهم في تأسيس الجمعية الخلدونية سنة 1896م. انظر: خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م-1956م،ج3،ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص18.

[2] علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مج2،دط ، منشورات الجامعة التونسية، 1986م، ص25.

[3] عبد المجيد كريم، العمل الوطني من الاحتلال الى الحرب العالمية الاولى، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية "مقاربة"1881م-1864م"،دط، المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2008م، ص24.

[4] علي المحجوبي، المرجع السابق، ص24.

– حماية البضائع التونسية من المنافسات الاجنبية.

– دخول التونسيين الى الوظائف العمومية بعد توفر الشروط المطلوبة.

– مشاركة الاهالي على غرار الرعايا الاوروبية في انجاز الاشغال العامة.

– احداث بنك للقرض العقاري له فروع في كل مدن الايالة.

– تعميم التعليم وتعصيره بإدخال مواد عصرية واحداث مراكز للتدريب الفلاحي والصناعي وتعليم اللغة عصرية في كل المدارس ودخول التونسيين الى المدارس الفرنسية العليا بفرنسا.

– تمثيل الاهالي في مؤسسات استشارية لتمكينهم من المشاركة في مناقشة القضايا التونسية التي تهمهم اولا اعادة تنظيم المحاكم التونسية.[1]

ولقد لقت الجريدة رواجا كبيرا عند قراء العربية المتبنين في داخل المملكة و"اطرافها" وساهمت بذلك مساهمة فعالة في بعث "راي عام" واع ونافد فجلب لها ذلك في نفس الوقت عداوة غلاة الاستعمار ومجافات رؤوس المتزمتين من التونسيين.[2]

ان هذه الجريدة بالرغم من اعتقاد اصحابها في امكانية الاصلاح في نطاق الحماية الفرنسية قد ساهمت الى حين انقطاعها عن الصدور سنة 1911م في تكوين راي عام بتونس وقد لقى الاتجاه العصري الذي سلكته معارضة من طرف الاوساط المحافظة بجامع الزيتونة لمقاومة هذا التيار ونشر الافكار العصرية بين الطلبة الزيتونيين ساهمت جماعة الحاضرة في تأسيس جمعية الخلدونية.[3]

[1] علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية"1904م-1934م"،تع: عبد الحميد الشابي، د ط ، مجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ،بيت الحكمة، تونس،1999م،ص، ص25،26.

[2] عبد المجيد كريم، المرجع السابق، ص24.

[3] علي المحجوبي،"الحركة الوطنية..."، المرجع السابق، ص25.

جريدة الزهرة:

هي جريدة اخبارية ادبية سياسية كانت تصدر مرتين في الاسبوع ثم اصبحت يومية تأسست في 1890م[1]،تراسها عبد الرحمان الصنادلي.[2]

ظهر على الجريدة منذ البداية قلة الاكتراث بالإدارة ورجالها وقلة الثقة في منشاتهم وتصرفاتهم وانتقدت سياسة الحماية نقدا صريحا لاذعا فازداد صيتها لدى الوطنيين في حين " شرقت بها الادارة وغصت " فسارعت الى ايقافها سنة 1896م فقلدتها بذلك "شرفا عظيما زاد في اشاعة سمعتها وسمعة صاحبها "[3]، وقد ساهمت هذه الجريدة في فضح السلطات الاحتلال.[4]

جريدة سبيل الرشاد:

تأسست في سنة1895م جريدة دينية سياسية [5]بعثها الشيخ عبد العزيز الثعالبي [6]،حيث اسسها لطرح افكاره وآرائه والقضايا السائدة في تلك الفترة ، تتكون من اربع صفحات من الحجم المتوسط

---

[1] عزيز عبد الكريم، المرجع السابق، ص114.

[2] عبد الرحمان الصنادلي:"1848م-1935م"تخرج من الجامعة الزيتونية وشد عن وسطه فزهد في الادارة والوظيفة ونشا للأعمال الحرة فكان مستقل الفكر حر الضمير، شارك في تحرير جريدة الاعلام التي اسسها الشيخ بيوم الخامس بالقاهرة وفي سنة1889م عاد الى تونس وباشر في تحرير وادارة الجريدة الاسبوعية "الزهرة" ثم اشترى امتياز مطبعة جريدة الزهرة التي اصبحت في عهده يومية لمدة 15عاما. انظر: خير الدين شترة، المرجع السابق، ص67.

[3] عبد المجيد كريم، المرجع السابق، ص25.

[4] عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص33.

[5] عزيز عبد الكريم، المرجع السابق، ص114.

[6] عبد العزيز الثعالبي: "1874م-1946م"من اصل جزائري ولد بتونس العاصمة سنة 1874م زيتوني الثقافة شارك في تأسيس وتحرير العديد من الصحف ذات الاتجاه الديني والسياسي منها سبيل الرشاد1895م، الاتحاد الاسلامي1909م، بعد حجب صحفه غادر تونس وزار بعض الدول المشرقية والمغربية ليعود سنة1904م حيث اخذ يجهر بآرائه التحررية كان له مشاركة في الحركة الطلابية سنة 1910م وبعد جولة مشرقية انتهى به المطاف الى فرنسا سنة 1919م حيث مثل تونس في مؤتمر الصلح، بعدها تراس الحزب الحر الدستوري ليتم نفيه الى المشرق العربي سنة 1923م ولم تتسنى العودة الى تونس الا سنة1937م وكانت له اثار عديدة في شتى النواحي الفكرية والادبية. انظر: خير الدين شترة، المرجع السابق، ص317، وايضا انظر: الملحق رقم02، ص 69.

عادة ما تقسم الصفحة الى ثلاث اعمدة في افتتاحية المجلة في عددها الاول حاول تعريف الجريدة ومنهجها قائلا "وها انا ذا قد شاقني داعي الحمية وهزتني الغيرة الوطنية الى سبب اصدار جريدة اسلامية دابها النصح والارشاد الى طريق السداد تحت عنوان سبيل الرشاد[1] على الله بلوغ المراد تضلني الحكومة التونسية وتضللني غمامة الحماية الفرنسية"، اما منهج الجريدة فبينه الثعالبي في نفس الجريدة الصادرة بتاريخ 16ديسمبر1895م للدفاع عن الاسلام والشوائب العالقة به بفعل بعض المفرضين، حاول توصيل بعض الحقائق للأوروبيين بان المسلمين لا يكونوا الا بإحراز فضائل المتمدنين الاوربيين ما داموا على شرعتم المتين ومحاولة تقويته الصلاة بين الجنسين وتوثيقها بين الامتين الاسلامية والاوربية.

تعددت المواضيع التي عالجها الثعالبي في جريدة سبيل الرشاد منها قضية تنصير الاقليم التابعة لروسيا[2]،تعرضت جريدة "سبيل الرشاد "الى عدة شكاوي ضدها لهذا توقفت جريدة بعد سبع شهور في 20 افريل 1896م.[3]

جريدة التونسي :Le Tunisien

تأسست في 07 فيفري 1907م جريدة اسبوعية ناطقة بالفرنسية تدافع على مصالح الشعب التونسي ،اصدرها على باشا حانبة[4]، وعهد الى الشيخ عبد العزيز الثعالبي برئاسة تحرير نسختها العربية، تضمن

[1] انظر الملحق رقم01، ص 68.

[2] محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية مابين1900م-1930م،دط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص142.

[3] صالح خرفي، عبد العزيز الثعالبي من آثاره واخباره في المشرق والمغرب، ط1، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1995م، ص59.

[4] على باشا حانبة: "1876م-1918م"ولد بتونس العاصمة في عائلة بورجوازية من اصل تركي درس بالمعهد الصادقي ثم عين متصرفا به حصل على اجازة في الحقوق ثم التحق بالمحامات بتونس، كان عضوا بالخلدونية ويعتبر المؤسس الاصلي للمدرسة الصادقية ، اسس سنة1907م جريدة التونسي، وجريدة الاتحاد الاسلامي سنة1911م، اثناء حادثة التراموای اصبح قائدا بدون منازع لحركة الشباب التونسي في مارس 1912م ابعد عن تونس و استقر بإسطنبول حيث اوكلت اليه السلطات التركية مهاما ادارية، توفي بتركيا في 29 اكتوبر 1918م.انظر: علي المحجوبي، "الحركة الوطنية..."المرجع السابق، ص125.

تضمن عددها الاول افتتاحية بقلم علي باشا حانبة تحت عنوان "برنامجنا" قدموا فيه مطالب الحركة فتناولوا المسائل التي طرحها "البشير صفر".[2][1]

مع اقتراح اضافات تتمثل في امكانيات الحصول على التعليم المجاني والاجباري، مع ضمان تغطية اجتماعية واسعة وبناء نظام القضائي عادل لإرساء حياة سياسية تمكن التونسيون من ممارسة حقوقهم عن طريق تمثيل شعبي، منتخب وهياكل دستورية وفي سبيل هذا الاجراء شهر محررو الجريدة ولو بلهجة اعتدالية بالمصير الذي حددته السلطة الفرنسية للمسلمين فأدانوا المظالم والامتيازات وعدم المساوات وطالبوا بحق الاهالي في التعليم وممارسة جميع الوظائف الادارية والمساهمة في اتخاذ القرارات الحكومية بواسطة مجلس منتخب.[3]

ومنه كان للصحف دور كبير في نشر الوعي وكانت روافد هامة في غوس الروح الوطنية لدى الشباب للوقوف في وجه الاحتلال ومقاومة برامجه الهدامة.[4]

[1] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر تق: سامي الجندي،دار القدس، لبنان، 1975م، ص10.

[2] البشير صفر:" 1856م-1917م"هو ابن لواء من اصل تركي دخل الى المعهد الصادقي في نفس سنة تأسيسها واصبح نظرا لتفوقه في الدراسة من اكثر ضيوف الوزير المصلح خير الدين تكريما وحظوة ،وارسل الى باريس لمواصلة دراسته الثانوية في معهد سان لويس، غير انه عندما قطعت عليه المنحة اذن للبقاء بتونس حيث باشر وظيفة ادارية، وبعد شغله لوظيفة متوسط، اصبح رئيس مكتب محاسبة الحكومة ثم وكيلا فرنسيا لجمعية الاوقاف ثم الحاضرة ثم في المحاضرات التي كان يلقيها للجمعية الخلدونية واخيرا في جريدة التونسي. انظر: علي المحجوبي، "الحركة الوطنية..." المرجع السابق، ص135.

[3] احمد القصاب، المصدر السابق، ص493.

[4] عزيز عبد الكريم، المرجع السابق، ص114.

المبحث الثاني: نشاط الجمعيات

الجمعية الخلدونية:

جاءت فكرة تأسيس الجمعية الخلدونية بواسطة اصحاب "الحاضرة" وذلك انهم فكروا في تطوير مناهج التعليم واصلاح المجتمع وتلقيح الحضارة العربية الاسلامية بالعلوم الحديثة، فقاموا بإنشاء جمعية ثقافية تعمل على بث العلوم التطبيقية باللغة العربية والتعريف بالحضارة العربية الاسلامية.[1]

تأسيس هذه الجمعية في 22 ديسمبر1896م برئاسة محمد لصرم[2]،وتستمد تسميتها من اسم العلامة "ابن خلدون"[3]، كانت تهدف الى تمكين المسلمين من الاطلاع على العلوم العصرية وتوسيع آفاقهم الفكرية وتعتزم بإشراف "محمد لصرم" تنظيم دروس ومحاضرات في مجالات التاريخ والجغرافيا والكيمياء والفيزياء واللغة الفرنسية والاقتصاد السياسي وعلوم الصحة...، واصدار مجلة بالعربية والفرنسية هدفها تعريف الفرنسيين بالحضارة العربية والمسلمين بالحضارة الفرنسية، وكانت موجهة اساسا الى طلبة جامع الزيتونة لتخليصهم من التعليم التقليدي.[4]

نظمت دروس في سائر المواد المدرجة ببرنامجها فكانت دروس "بشير صفر" في التاريخ والجغرافيا منيرا لفضح حقيقة السياسية الاستعمارية فأصبحت دروسه معهدا تتلقى فيه التوجيهات القومية قبل التوجيهات العلمية.[5]

---

[1] خير الدين شترة، ج1، المرجع السابق، ص655.

[2] محمد لصرم: "1858م-1925م"من عائلة عربية عريقة اصلية القيروان تلقى تربية عصرية، درس بالمدرسة الصادقية ثم ارسل الى باريس لتحسين مستواه وبعد عودته الى تونس عين لإدارة الغاية وزيادة على نشاطه بالخلدونية شارك سنة 1906م في مؤتمر مرسيليا الاستعمارية وفي مؤتمر شمال افريقيا باريس سنة 1908م شارك ايضا في جريدة التونسي الصادرة سنة1907م، دعي خلال الحرب العالمية الاولى للتدريس بالمدرسة العليا للعربية ثم بالمدرسة الصادقية، انظر: الصادق الزمرلي، اعلام تونسيون، تق تع: حمادي الساحلي، د ط، دار الغرب الاسلامي، دب، دس، ص177.

[3] علي المحجوبي، "الحركة الوطنية..."، المرجع السابق، ص26.

[4] علي المحجوبي، "جذور الحركة..."، المصدر السابق، ص130.

[5] عبد المجيد كريم، المرجع السابق، ص27.

عملت الجمعية الخلدونية لرسم سياسة التفتح على المحيط الخارجي ويعمل علة تدريس العلوم العصرية باللغة العربية سدا للثغرة التي يشكو منها التعليم في جامع الزيتونة وافتتاح عهد جديد مع الممارسات الديموقراطية وكان ينقسم التعليم بالخلدونية الى ثلاثة اقسام:

1) التعليم الابتدائي: يرمي الى تدريس التلامذة مبادئ اللغتين العربية والفرنسية وفرع تعليم الكبار القراءة والكتابة.
2) التعليم الثانوي: مخصص للتلاميذ المتوسطين وتتضمن مناهجه اللغة العربية وآدابها واللغة الفرنسية والتاريخ والجغرافيا والحساب والهندسة والعلوم الطبيعية ومبادئ الصحة.
3) التعليم العالي: يهيئ تلامذة المعهد لاجتياز امتحان شهادة المعارف العلمية ويدرس بهذا القسم الادب العربي والانشاء والفلسفة والتاريخ والرياضيات والهندسة والاقتصاد السياسي.[1]

اصبحت هذه الجمعية جامعة شعبية حقيقية تلبي رغبة التونسيون المعروفة في العلم والتعلم وتحيط مخططات الاستعمار الذي كان يضيق على الاهالي ايما تضييق في ميدان التمدرس والدخول الى المؤسسات التعليمية الرسمية.[2]

وقد لعبت دورا هام في نشر العلوم والثقافة الحديثة وانماء الروح الوطنية في الشباب التونسي حتى اصبحت محط انظار رجال عموم افريقيا الاسلامية وطلبة شمال افريقيا بجميع بلدانه وامصاره[3].

ان الخلدونية وما صاحب بعثها ونشاطها من اختلاف الرؤى والصراع بين القوى الجددة والمحافظة ادخل حيوية لامثيل لها على الساحة الفكرية التونسية في بداية القرن"20" ونلاحظ ذلك من خلال الصحف والمنتديات وحتى في المقاهي والساحات العامة.[4]

[1] خير الدين شترة، ج1، المرجع السابق، ص- ص656-664.
[2] عبد المجيد كريم، المرجع السابق، ص28.
[3] عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص33.
[4] عبد المجيد كريم، المرجع السابق، ص28.

جمعية قدماء تلامذة المعهد الصادقي او الصادقية:

تأسست في "23 ديسمبر 1905م"برئاسة "خير الله بن مصطفي"[1]انضم الى هيئة الجمعية "علي باش حانبة" و "بشير صفر" [2]واقترحوا ان يكون نشاط الجمعية مستمدا من الاهداف التي رسمها الجنرال "خير الدين باشا" للمدرسة الصادقية عند تأسيس لتطور وتغيير عقلية التونسيين بالتوعية وترسيخ الروح الوطنية لدى الشباب التونسي.[3]

كان الهدف الاول للجمعية هو تخليد افكار ونشر المبادئ التجديدية والاساس مسح عقلية الجهل لدى الشعب التونسي التي كان سببها حقبة طويلة من الانخطاط في العالم العربي[4]،وتحقيق نهضة ادبية وفكرية والالتحاق بركب التقدم والمعاصرة.[5]

اول مقر للجمعية وضعته على ذمتها ادارة المدرسة الصادقية حيث عرف "خير الله" باعتداله والتوفيق بين التعليم الزيتوني والمدرسي وبعث اول مدرسة قرآنية عصرية تونسية في"01ديسمبر1906م"في نهج سيدي ابن عروس ونجحت تجربة المدرسة القرآنية العصرية ومن خرجيها "عبد الرزاق كركابة" و"مختار الوزير"، و "توفيق المدني"...،فاراد اصحاب الجمعية تطبيق سياسة المشاركة والمساواة في الحقوق مع الجالية الاوروبية في تونس وقليل منهم من جاهر بالمطالبة بالاستقلال.[6]

[1] خير الله بن مصطفى"1867م-1965م": من عائلة المماليك درس في المعهد ودعي لتدريس الفرنسية بالمعهد الصادقي وبعد ست سنوات من التدريس شغل وظيفة مترجم عربي لدى المحكمة المختلطة بتونس ثم انضم الى هيئة تحرير جريدة "التونسي" وشارك سنة 1908م في مؤتمر افريقيا الثمانية، وسمي بعد الحرب مدير التشريفات للناصر باي ثم مدير جمعية الاوقاف. انظر: علي المحجوبي، "جذور الحركة..."، المصدر السابق، ص132.

[2] علي المحجوبي، "جذور الحركة..."،المصدر السابق، ص132.

[3] عزيز عبد الكريم، المرجع السابق، ص121.

[4] علي المحجوبي، "جذور الحركة..."، المصدر السابق، ص132.

[5] علي المحجوبي، "الحركة..."، المرجع السابق، ص26.

[6] عزيز عبد الكريم، المرجع السابق، ص122.

وقد صدر "على باشا حانبة" المنشط لهذه الجمعية :"لبلوغ ذلك علينا ان تجتهد للحفاظ على الفكر التجديدي الذي كان المعهد الصادقي مهدا له، وتنمية لدى رفاقنا ثم نشرى بين عامة الشعب"، وتنوي الجمعية لتحقيق الهدفين بواسطة احداث مكتبة وتنظيم محاضرات موجهة الى عامة الشعب في اكثر الاحياء اكتظاظا بحيث نظمت خلال سنة حوالي "84 محاضرة منها 27 في مقرها و57 في احياء المدنية".[1]

هذا النشاط مثل نشاط جريدة الحاضرة وجمعية الخلدونية هو اساس اصلاحي، والجدير بالذكر ان الافكار التي تعمل كل هذه المؤسسات على نشرها لم تنبثق، كما يعتقد الكثير عن حركة "جمال الدين الافغاني" و"محمد عبده" بل تندرج في نطاق التيار الاصلاحي الذي ازدهر بتونس قبيل انتصاب الحماية وان لقيت افكارهما صدى نخبة من التونسيين فيعود ذلك الى تشبعهم آنذاك بنفس النظرية.[2]

المبحث الثالث: حركة شباب التونسي.

من خلال المعارك الضارية على الصعيد الثقافي والاقتصادي والعمل التوعوي بدا الشباب التونسي يتجه نحو العمل السياسي التنظيمي واخدت هذه الفترة تتبلور في اذهان المثقفين التونسيين، الذين سعو الى بناء حركة وطنية بدأت ملامحها تسمو في بداية القرن"20"على يد جماعة من الشباب الذين عملوا على تنظيم العمل الوطني في اطار الحزب.[3]

بحيث لم تكن حركة الشباب التونسي التي جاءت مع تخرج الفوج الاول من تلامذة المدرسة الصادقية وتحرك رجال الاصلاح من الزيتونة الا مثل غيرها من حركات التي تعتمد في مرجعيتها على مقاومة

[1] علي المحجوبي، "جذور الحركة ..."، المصدر السابق، ص133.
[2] علي المحجوبي، "الحركة الوطنية..."، المرجع السابق، ص27.
[3] عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص39.

الاحتلال الفرنسي بالوسائل المتاحة والمحافظة على الهوية، تزامنت الحركة في تونس مع محاولات الاصلاح التي ظهرت في العالم الاسلامي على يد "جمال الدين الافغاني" و"محمد عبده "وغيرها.[1]

حزب تونس الفتاة:

لقد تأسست اول حركة سياسية مقاومة الاستعمار بتاريخ "1907م" على يد جماعة من الشباب مثلهم: "علي باشا حانبة " واخيه "محمد" و"عبد العزيز الثعالبي" كون هؤلاء نواة اساسية لحزب حقيقي اتخذ لنفسه عدة تسميات فكان في البداية يدعى الحزب التطويري ثم حزب المقاومة التونسي الذي سرعان ما غير تسمية الى "حزب تونس الفتاة" وبعدما تأثر في نظامه بحركة تركيا الفتاة واهدافها لذلك وضع برنامجا سياسيا مستوحى من الحركة التركية ، يرمي الى السلطة الفرنسية على امكانية تمكين التونسيين من الاضطلاع بالمسؤوليات السياسية التي تعترف بها المعاهدات المبرمة بين فرنسا وتونس.[2]

ففي يوم " 24 مارس 1906م" و بمناسبة تدشين مأوى للعجزة ألقى "البشير صفر" خطابا امام المقيم العام "ستيفان بيشون "Stephen Pichon عبر فيه عن مشاغل التونسيين وسوء حالهم بسبب السياسة الفرنسية بحيث كانت ردود الفعل حول هذا الخطاب متباينة فمن جهة هاجمت الصحف الفرنسية في تونس مثل: تونس الفرنسيةLa tonise français ومن جهة أخرى ايد الراي العام التونسي هذا الخطاب وكذلك ايدته اصوات تحررية كانت ترى هذه الاخيرة بانه لابد من اسماع صوت التونسيين لذلك قررت تلك الاصوات التحررية الموجودة فب باريس الى دعوة "محمد لصرم" ، "حسونة العياشي" الى مؤتمر بمرسيليا الذي انعقد بين 5و9 سبتمبر1905م بحيث قدم تقريرا معمقا

[1] عزيز عبد الكريم، المرجع السابق، ص134.

[2] احمد القصاب، المصدر السابق، ص، ص 493،494.

على مجالات عديدة مثل: التعليم والاقتصاد ، قدم مطالب ذات صيغة سياسية مثل: منح دستور للتونسيين ،كما اقترح تمكين التونسيين من اصدار جريدة تنطق باسمهم وتدافع عن مصالحهم.[1]

قامت الحركة بنشر افكار الشباب التونسي الذي بدا ينظم صفوفه لأول مرة تحت زعامة "على باشا حانبة" الذي اسس جريدة "Le tunisen" للدفاع عن قناعتهم وتصوراتهم للعدالة والمساوات التي يسعون الى تحقيقها.

اصدرت الجريدة في "07 فيفري 1907م" باللغة الفرنسية والعربية بإشراف " عبد العزيز الثعالبي" لم تكن حركة الشباب مهتمة فقط بتوعية الراي العام التونسي بل كانت ايضا مهتمة بلفت نظر الراي العام الفرنسي والسلطة الاستعمارية في تونس[2].

برنامج الحركة:

صدر هذا البرنامج في افتتاحية العدد الاول من جريدة التونسي "07 فيفري 1907م" فجاء مطابقا وملخصا لما ذكره "البشير صفر" في خطابه يوم "24 مارس 1906م" وتدخلات محمد لصرم في مؤتمر مرسيليا تضمن البرنامج مطالب سياسية وثقافية واقتصادية [3]، واهم ما جاء في البرنامج ما يلي:

- دخول التونسيين الى الوظائف الادارية .
- تشجيع النخبة على مواصلة التعليم العالي واصلاح التعليم وتعميمه في الابتدائي .
- احترام الاوقاف العامة والخاصة .
- تعمير الفلاحة والصناعة وتنظيم التعليم الصناعي والفلاحي لمجابهة المنافسة الاجنبية [4].

[1] عبد المجيد كريم، المرجع السابق، ص32.

[2] عزيز عبد الكريم، المرجع السابق، ص134.

[3] عبد المجيد كريم، المرجع السابق، ص32.

[4] حبيب حسن اللولب ،ابحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، د ط، وزارة الثقافة الجزائر، دس، ص، ص236،237.

تنظيم الحركة:

لم تكن حركة الشباب التونسي حزبا بالمعنى المتعارف عليه اليوم فلم يكن لها مقر ولا بطاقات انخراط كانوا يجتمعون قادة الحركة بمقر الجريدة او "منتدى التونسي"Cercle tunisien الذين اسسوه في "1905م" تمحور نشاط الحركة ما بين سنتي "1907م-1912م" بالرغم من نموها وتجذرها الا انها بقيت سلمية يطفى عليها الاعتدال كانت اهم نشاطها هو مشاركة في مؤتمر شمال افريقيا الاستعمار في "اكتوبر1908م" كما ساعدوا الطرابلسيين في حربهم ضد ايطاليا"1911م"[1] لم تعمر الحركة طويلا لان السلطات الفرنسية اقدمت على حلها بعد احداث "1911م"[2]،بسبب قيام فرنسا بوضع خط حديدي عبر مقابر المسلمين[3]،وقضية تراموای "1912م" بحجة ان على باشا هو الذي تبنى اضراب الحادث الاخير في "08 فيفري 1912م" بحيث قامت السلطات الفرنسية بإبعاد كل من "الشيخ الثعالبي" و "علي باشا حانبة" الى الخارج الاول الى فرنسا والثاني الى تركيا.[4]

مرت حركة الشباب التونسي بمرحلتين مرحلة نضج التكوين والحركة الاصلاحية او الاصلاح الثقافي ومرحلة اعلان المبادئ والكفاح من اجل تحقيقها بحيث امتدت ما بين "1906م-1912م".[5]

[1] عبد المجيد كريم، المرجع السابق، ص39.

[2] محمد بوطيبي ،المرجع السابق ، ص122.

[3] احمد اسماعيل ياغي ،المرجع السابق ، ص359.

[4] محمد بوطيبي ، المرجع السابق ، ص123.

[5] الحبيب حسن اللولب ، المرجع السابق ، ص238.

خلاصة:

مهما يكن من امر فان كل الافكار التي عملت الحاضرة و الخلدونية و الصادقية على نشرها والتي تهدف الى النهوض بالبلاد التونسية قد ساهمت في تكوين راي عام في صلب الاهالي وخصوصا بمدينة تونس .

ثم ان هؤلاء الاصلاحين الذين اطلق عليهم المتفوقون اسم الشباب التونسي قد عمدوا في بداية "القرن 20"امام التفاقم التناقضات الناجمة عن نظام الحماية وتدهور حالة الاهالي الى القيام بجانب النشاط الثقافي الذي تتسم به آنذاك حركتهم بنشاط سياسي يتمثل في الدفاع بصفة صريحة عن مصالح الشعب التونسي والمطالبة له بكل الضمانات الدستورية ولفت نظر سلطات الحماية والرأي العام الفرنسي الى خطورة وضعه .

الفصل الثاني: تبلور الحركة الوطنية التونسية

1919م-1933م

المبحث الاول: تأسيس الحزب الدستوري الحر التونسي"1920م"

المبحث الثاني: النضال السياسي للحزب الدستوري الحر في الحركة الوطنية التونسية

المبحث الثالث: ردود الفعل المختلفة من الحزب الدستوري الحر التونسي

تعرضت الحركة الوطنية التونسية لاضطهاد سلطات الحماية الفرنسية منذ عام 1911م،ولكن بعد الحرب العالمية الأولى ظهر الحزب الدستوري التونسي خلفا لحزب تونس الفتاة الذي حلته سلطات الحماية الفرنسية قبل الحرب، ويمكن اعتبار "عبد العزيز الثعالبي "الموجه الأول للحزب الدستوري في تونس، ليسافر بعد الحرب العالمية الأولى لباريس لعرض القضية التونسية على الرأي العام الأوروبي على أساس أن الحصول على الدستور للحد من نشاط وعداء الاستعمار نحو الحركة الوطنية. ليبدأ بذلك نشاط الحزب ونضاله السياسي ليساهم في نقاش الحركة الوطنية التونسية.

المبحث الأول :تأسيس الحزب الدستوري الحر التونسي "1920م"

عرفت الحركة الوطنية التونسية في العشرينيات عدة أحزاب سياسية منها الحزب الدستوري التونسي الذي تأسس سنة 1920م، وكان حزبا سياسيا إصلاحيا واجتماعيا ودينيا أيضا[1]،بحيث انه كانت هناك مجموعة من العوامل و الظروف التي مهدت إلى إنشاء و تأسيس هذا الحزب الذي لعب دورا كبير في نشاط الحركة الوطنية التونسية في هذه الفترة.

أ/الظروف و العوامل الممهدة لتأسيس الحزب الدستوري التونسي 1920م :

عرفت العديد من الدول عقب نهاية الحرب العالمية الأولى تغيير على الصعيد السياسي و الاجتماعي و حتى الاقتصادي ولم تكن تونس بعيدة عن هدا التغيير لكونها بلدا خاضعا للحماية الفرنسية منذ1881م خاصة إن السلطات الفرنسية احد أطراف النزاع القائم خلال الحرب.

[1] يوسف مناصريه، الصراع الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية،1934م-1937م، ط1، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، 2002م، ص7.

فقد منح الحلفاء أثناء الحرب وعود كاذبة للشعوب المستضعفة لكي يستعينوا بها على أعدائهم فبعد الحرب احيا الرئيس الأمريكي ولسن[1] آمالا جساما فيها لما أعلن عن مبادئه .

واتجهت وفود البلاد المغلوبة على أمرها إلى باريس، حيث انعقد مؤتمر الصلح ،ومن بينها الوفود العربية ليصلوا على تحقيق الاستقلال الموعود ،ففي سبتمبر 1918م قدمت لجنة تحرير تونس والجزائر عريضة للمطالبة بحقوق شعوب المغرب، و تقدم أيضا الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي كان بباريس على رأس تونس عريضة إلى "ولسن" باسم الشعب مطالبا باستقلال بلاده[2]فقد تأثرت النخبة التونسية بالدعاية الخارجية بعد الحرب العالمية الأولى خاصة مبادئ "ولسن" لحق الشعوب في تقرير مصيرها[3].

فقد أراد المناضلين التونسيين وعلى رأسهم الثعالبي وجوب سن دستور يضمن حقوق الأهالي وتعديل نظام الحماية إلى غاية تحرير البلاد في مرحلة لاحقة ،فبعد إرسال المذكرة إلى "ولسن" فأنها لم تكسب تأييده ومنه فكان من نتائج هذه الظروف ميلاد الحزب الحر[4]ليبعث عبد العزيز الثعالبي برسالة من باريس ملخصها:

* إن حركة "ولسن" قد أخفقت وان الآمال المبنية عليها قد انهارت ،وقد علمت الشعوب العربية كلها * أنها لا تنال حقها إلا بجهودها وجهادها.

* انه لم يعد الآن بإمكان المطالبة بإلغاء نظام الحماية فيجب أن نطالب بإعلان الدستور التونسي.

---

[1] ولسن :هو الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية ،حكم من 1919م إلى سنة 1921م،ولد 28ديسمبر 1856م،اقترح سنة1919م مجموعة من المبادئ الإقرار السلم في العالم ضبطت في أربع عشرة نقطة، نال جائزة نوبل للسلام 1919م،توفي 03 فيفري 1924م.انظر:محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص16.

[2] علي البلهوان، تونس الثائرة، د ط، مؤسسة هنداوي سي اي سي، المملكة المتحدة، 2017م، ص48.

[3] محمد السعيد عقيب، المرجع السابق،ص16.

[4] نسرين بوشعير، الحزب الدستوري التونسي القديم 1920م-1934م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة 08ماي 1945م، قالمة، 2018م-2019م، ص30.

* يجب أن يتطور الحزب وينتظم ويدعى الحزب الحر الدستوري ويمثل كل الطبقات التونسية.[1]

ب/تأسيس الحزب الحر الدستوري:

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وعدم تأييد الرئيس الأمريكي "ولسن وخيبة أمل المناضلين التونسيين في هذه المبادئ التحررية.

بدأت الحركة الوطنية التونسية في نهج جديد وذلك في التحضير لتأسيس حزب وطني تونسي[2] لم ينشا الحزب دفعة واحدة بل نضجت فكرة تكوينية خلال سنوات الحرب العلمية الأولى، بعد ظهور قرارات الرئيس الأمريكي "ولسن" ومنه ولد الحزب التونسي بقيادة عبد العزيز الثعالبي واحمد عسافي وحسن قلاتي [3]في مارس 1919م.[4]

لم يكن الحزب التونسي الذي تأسس في 1919م كما أسلفنا حركة قوية من حيث الهيكلة بل مجرد تجمع جهوي واصل نشاطه تحت اسم حركة الشباب التونسي لما قبل الحرب ،ولكن أمام تزايد

[1] احمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، طخ، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م، ص239.

[2] شايب قدادرة، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934م-1954م،دراسة مقارنة، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الدولة، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة منتوري،قسنطينة،2006م-2007م،ص97.

[3] حسن قلاتي:(1880م-1966م)من أصول جزائرية قدم لتونس وعمره سنة واحدة وكان والده يعمل مترجما عدليا فانتقل السوسة ومنها إلى تونس العاصمة، درس في معهد "كارنو"، وكان يتلقى دروس العربية بجامع الزيتونة، تحصل على شهادة الباكالوريا سنة 1898م والتحق بكلية الحقوق بمدينة "تولوز" تخرج منها سنة 1902م بإجازة في الحقوق وأصبح محامي، ساند الأفكار الوطنية ورافق علي باش حانبة في تحرير المقالات بجريدة "التونسي" مما أدى إلى نفيه سنة1912م عقب أحداث الزلاج ومقاطعة الترامواي، وعندما ترأس جمعية "الآداب المسرحية ثم "الجمعية الخلدونية"،والتحق بالحزب الدستوري عند تأسيسه ثم انشق عنه ليؤسس الحزب الإصلاحي سنة 1921م،وجعل جريدة "البرهان" لسان حاله. أخر حياته أقعده المرض عن مواصلة نشاطه السياسي والمهني فتوفي يوم 27نوفمبر 1966م.انظر:الصادق الزمرلي، المصدر السابق، ص-ص 333-340.

[4] محمد بوطيبي، نضال الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الحركة الحزب الدستوري ما بين 1920م-1934م، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية،مج4، ع7، جامعة الجلفة،ص417.

الإقبال وتكاثر الانخراطات صار حركة منتظمة قوية[1]،وبدا الحزب في تكوين الشعب والفروع في أنحاء البلاد التونسية وبث الدعوة الوطنية في نفوس المواطنين[2].فعمل رجال الحزب للمطالبة بوجوب إرضاء رغبات الشعب التونسي وخاصة المطالبة بالدستور[3].

قام الحزب الحر الدستوري سنة 1920م على مبادئ تطالب بنظام دستور لتونس وتأليف حكومة وطنية مسؤولة أمام الشعب باعتبار أن تونس أول بلد عربي أعلن دستور في 1856م[4]،فتقدموا بعريضة إلى محمد الناصر[5]يطالبون فيها بإعلان دستور ولاقت هذه الحركة تأييد كافة طبقات الشعب التي كانت تشعر بحاجتها إلى حركة وطنية منظمة[6]فكان حزب الدستور على غرار الأحزاب الأوروبية التي كان تنظيمها معروفا بالبلاد التونسية له قانون أساسي يحدد الهياكل التي يجب لن يتطور بها هذا الحزب وبمقتضى هذا القانون يقع انتداب أعضاء الحزب الدستوري من المسلمين واليهود والتونسيين الذين يقطعون عهدا بالامتثال لمبادئه ويكون مقر هذا بمدينة تونس، وتدير الحزب لجنة إدارية تنفيذية وهي جهاز يتركب من أمين عام ومساعدين له، وأمين مال ومساعد له[7] وكان برنامجه السياسي في الظاهر برنامجا إصلاحيا يرعى إلى إرجاع السلطة إلى أصحاب البلاد الأصليين[8] بحيث تضمن المطالبة باستعادة الحقوق السياسية لتونس وذلك بتطبيق دستور"1861م"واستعادة واستعادة تونس لسيادتها وتشكيل حكومة وطنية والمساواة في الحقوق بين الفرنسيين والتونسيين وإشاعة الديمقراطية والحريات

---

[1] عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق،ص14.

[2] شايب قدادرة، المرجع السابق،ص100.

[3] الحبيب ثامر، المصدرالسابق،ص87.

[4] عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص54.

[5] محمد الناصر باي :هو ابن المرحوم محمد بن الحسين الثاني، افتتح ولايته بإصدار مجلة العقود والالتزامات وهي أول عهد للقانون المدني التونسي الحديث،كما ادخل الاول مرة نواب تونسيين في مجلس الشورى، في عهده زار رئيس الجمهورية الفرنسي "ميلران" الايالة التونسية وبعدها توفي محمد الناصر باي في 11جويلية 1922م،وتولى مكانه ابن عمه .انظر: حسن حسني عبد الوهاب خلاصة تاريخ تونس ،ط3،دار الكتب العربية الشرقية، تونس، د س، ص-ص 180-182.

[6] الحبيب ثامر، المصدر السابق، ص86.

[7] علي المحجوبي، "جذور الحركة..."، المصدر السابق، ص،ص239،240.

[8] الحبيب ثامر، المصدر السابق، ص86.

العامة ثم دعم الحزب برنامجه بمطالب جديدة[1]فانقسمت مطالب الحزب إلى قسمين مطالب على المدى البعيد والقريب فتمثلت المطالب على المدى البعيد في:

*مطلب الاستقلال الذاتي وذلك انه هدف إلى تحقيق الاستقلال وفي ظل الظروف السائدة في تونس في تلك الفترة كان صعب المنال.[2]

*الحكومة: تتألف الحكومة من الوزراء الذي يختارهم من يعينه الأمير لتأليف الوزارة وتكون الوزارة مسؤولة أمام مجلس الأمة التونسي.

*مجلس الأمة التونسي: يتكون من أعضاء ينتخبهم التونسيون خاصة ونظرا للظروف الراهنة يمكن للجاليات الأجنبية أن تنيب عنها ممثلين لا يمكن أن يتجاوز ثلث مجموع أعضاء المجلس فيما يخص الحقوق المدنية فان كل تونسي من عمر21سنة له الحق في انتخاب الأعضاء التونسيين في مجلس الأمة[3]،ومنه أصبح للحزب مطالب أساسية تمثلت في تسعة مطالب وهي تمثل المطالب على المدى القريب للحزب كما جاء في مجلة إفريقيا،كما يفيد" محمد الصادق الرزقي":« لقد علم الناس أن برنامج الحزب الدستوري المائل إلى تسعة مطالب هي...[4] » :

1. مجلس تفاوضي مشترك بين التونسيين و الفرنسيين.
2. حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس باستثناء المقيم العام وقائد جيش الاحتلال وأميرال البحرية الفرنسية التونسية.
3. الفصل بين السلطات التشريعية و القضائية و التنفيذية.
4. قبول التونسيين في جميع الوظائف العامة على ساس الكفاءة.

[1] عبدالله مقلاتي، المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص156.

[2] علي المحجوبي، "الحركة الوطنية..."، المرجع السابق، ص60.

[3] شايب قدادرة، المرجع السابق، ص110.

[4] محمد بوطيبي، "دور المثقفين..."، المرجع السابق، ص60.

5. التساوي المطلق في المرتبات بين التونسيين و الفرنسيين.
6. انتخاب حر لمجلس البلدية.
7. حرية الصحافة والاجتماعات والمؤسسات.
8. التعليم الإجباري العام.
9. مشاركة التونسيين الفرنسيين في شراء الأراضي المخصصة للبيع.[1]

فقد سعى الحزب من خلال هاته المطالب إلى تحقيق ما يرمي إليه وما أراده الشعب التونسي وتمثيل الأهالي في المجالس وإنشاء دستور بقبول الباي وحق الإشراف عليه[2].

المبحث الثاني: النضال السياسي للحزب الدستوري الحر في الحركة الوطنية التونسية

حرص الحزب على إضفاء صيغة شرعية على مطالبه فبذل مساع لدى القصر الملكي للأحراز على ضمان الباي والهدف من هذا هو إقامة البرهان على المطالب التونسية. لم تكن نابعة فقط من حزب سياسي له وجود قانوني بل وكذلك من أمير تقر سيادته معاهدات الحماية وكان الدستور يعتقد انه يلخص بهذه الطريقة حجة السلطات الفرنسية القائلة أن فرنسا قد التزمت بضمان سيادة الباي ولا يمكنها بالتالي الحد منها بواسطة ميثاق دستوري وهو ما يقتضي حمل الباي على المطالب بنفسه بدستور أو على الأقل على التكفل بمساندة مثل هذا المطلب[3].

بحيث كان الثعالبي يشرف على عقد الاجتماعات والتنظيمات السياسية للحزب والمحاضرات لتوضيح برنامجه ومواقفه من القضايا المحلية والدولية ومن هذه التجمعات[4]،حيث قام الحزب ببعث فروع وخلايا في الجهات ولم يكن له قانون داخلي يضبط دورية الاجتماعات المركزية والجهوية أو المحلية وكان عدد أنصاره ومنخرطيه يصل إلى 45الف منخرط وكانت أنشطته تقتصر على التعريف بمطالبه

[1] محمد بوطيبي، "نضال..."، المرجع السابق، ص418.
[2] محمد بوطيبي، "دور المثقفين..."، المرجع السابق، ص132.
[3] علي المحجوبي، "جذور الحركة..."، المصدر السابق، ص251.
[4] محمد بوطيبي، "دور المثقفين..."، المرجع السابق، ص133.

لدى الباي وفرنسا[1]،ومنه اتجهت عدة وفود إلى باريس للاتصال بالدوائر الرسمية ورجال الأحزاب السياسة[2].

الوفد الدستوري للباي 18جوان1920م:

انتهج الحزب الحر الدستوري منذ البداية سياسة تعاون مع الباي محمد الناصر، فوجه إليه وفدا من أعضائه برئاسة الشيخ الصادق النيفر[3]يحمل عريضة مطالب الحزب حيث كان هذا الوفد يضم40 عضوا مضحا له رغبة التونسيين وإصرارهم على المطالبة بالدستور[4]وضمان تأييد الباي للقضية الوطنية[5]،وبالإضافة إلى انه أكد له أن الشعب الذي استجاب إلى نداء أميره وشارك في الحرب العالمية الأولى دفاعا عن الحرية والعادلة التي هو محروم منها اليوم قد عبر بذلك على إخلاصه لماضيه المجيد واثبت جدارته بثقة أميره وبالحرية والحق والعدالة وانه واثق بأن أميرها المخلص الإرادة أجداده الذين سنوا قانون عهد الأمان، ويستجيب إلى نداء شعبه ويعلن عن قيام الدستور ليضمن له حرياته العامة ويفصل السلطات الاجتماعية ويسمح بمشاركة الشعب الكاملة في إدارة شؤون البلاد دون تمييز عرقي أو ديني[6]،ومنه استجاب محمد الناصر باي إلى رغبة هذا الوفد مدعما بذلك الحزب الحر الدستوري الذي لم تعد مطالبه تنبثق من تنظيم غير شرعي بل من أميره ،اعترفت سلطات الحماية بسيادته الداخلية.[7]

[1]عزيز عبد الكريم، المرجع السابق، ص181.

[2]الحبيب ثامر، المصدر السابق،ص87.

[3]الصادق النيفر:(1882م-1939م)درس بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية وعمل في العدليةمنذ1900م،ثم مدرسا بالجامع من1913م وقاضيا مالكيا بين1922-1929.انظر:محمد سعيد عقيب، المرجع السابق، ص30.

[4]يوسف مناصرية، "دور النخبة..."، المرجع السابق، ص174.

[5]خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق،ص87.

[6]يوسف مناصرية،"دور النخبة..."، المرجع السابق، ص-ص174-175.

[7]خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص87.

الوفد الدستوري الأول لدى الحكومة الفرنسية"جوان-جويلية"1920م:

التحق هذا الوفد بكل من الثعالبي المقيم بفرنسا واحمد السقا[1] الذي سافر إلى باريس منذ جويلية 1919م[2]،وللإبراز التحاق مختلف شرائح المجتمع حوله أكد على ضرورة توقيع العرائض الموجهة إلى البرلمان الفرنسي[3]،كما حرص على تنوع تركيبته حتى يكون أكثر تمثيلية ولئن تمكن هذا الوفد من الاتصال بعدة شخصيات من رابطة حقوق الإنسان ومن الهيئة الفرنسية الإسلامية التي يترأسها آنذاك "ادوارد هيريو"Edouard Herriot زعيم الحزب الراديكالي فان اغلب مساعيه قد فشلت وهو ما اجبره على تعديل مطالبه فبادر بإرسال ممثل جديد له وهو" فرحات بن عياد"[4] اكتوبر1920م، إلى باريس مؤيدين جدد للقضية التونسية تهيئة المناخ المناسب لوفد دستوري ثان.[5]

الوفد الدستوري الثاني لدى الحكومة الفرنسية 22ديسمبر 1920م وفي جانفي 1921م:

بعد فشل الوفد الأول في تحقيق ما سعى إليه تم إرسال وفد ثاني[6] إلى باريس برئاسة" الطاهر بن بن عياد"[7]، حيث تركب هذا الوفد من "حسونة العياشي "بصفة سكرتير ونائب بالمجلس الشورى،

---

[1] احمد السقا: ولد في 3مارس 1892م بالمنستير كان والده محمد الصلاح يشتغل في وظائف هامة في الإدارة التونسية منها القيادة بقابس زاول دراسته العليا بباريس وتحصل على الدكتوراه في الحقوق كان له علاقة بالصحف وحركات اليسار بفرنسا لذا استفاد منه الحزب الدستوري المبعوث له في فرنسا. انظر: علي المحجوبي، المرجع السابق،ص233.

[2] علي المحجوبي، "جذور الحركة..."، المصدر السابق، ص255.

[3] محمود شاكر، المرجع السابق، ص133.

[4] فرحات بن عياد: كان من الرعايا الانجليز منذ أن طلبت عائلته الحماية الدبلوماسية من انجلترا ثم أصبح فيما بعد من الرعايا التونسيين المخلصين لفرنسا. انظر: أحلام برجة ، الحزب الدستوري التونسي1919م-1934م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، آم البواقي، ص44.

[5] خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص، ص 87،88.

[6] انظر الملحق رقم05، ص 74.

[7] الطاهر بن عمار(1889م-1985م):ولد بتونس1889م،لعب ادوارا سياسية في الفترة من1956م-1991م،كان ضمن وفد الدستور سنة 1921م بفرنسا ترأس الوزارة الأولى التي قادت المفاوضات مع فرنسا التي تضمن الاستقلال في 20مارس 1956م،توفي في 10ماي 1985م.انظر:محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص72.

ركزت في برنامجها على عدم تعارض مطالبها مع المصالح الفرنسية بتونس ،[1] ولئن تمكن هذا الوفد من مقابلة رئيس الحكومة الفرنسية في جانفي 1921م ومدير الشؤون السياسية و التجارية بوزارة الشؤون الخارجية اللذين وعدا بالقيام بإصلاحات.

فان المقيم العام "لوسيان سان"[2]Lucine saint(1920م-1929م)رفض مباشرة بعد تنصيبه النقطتين الأوليتين من برنامج الحزب والمتعلقين بإنشاء مجلس استشارية وحكومة مسؤولة امامه، وان ذلك يتناقض مع مبدأ الحماية ولم يجد الوطنيون من حل سوى التعبير عن مطالبهم من خلال الصحافة التي شهدت انتعاشه منذ رفع القرار منعها 1فيفري1920م.[3]

الوفد الدستوري الثالث لدى الحكومة الفرنسية نوفمبر، ديسمبر1924م:

على اثر ارتقاء أحزاب كتلة اليسار إلى الحكم بفرنسا قرر الحزب إرسال وفد للمرة الثالثة لطرح القضية التونسية وما إن حل بباريس حتى وجه مذكرة إلى الحكومة والبرلمان الفرنسيين مؤكدا فيها على الاعتدال في مطالبه ورغم أن برنامج الحزب لم يتطور منذ إرسال الوفد الأول 1920م[4]،حيث كان يضم القادة الرئيسين للحزب وهم احمد الصافي واحمد توفيق المدني[5]،الطيب الجميل. ومع الوفد رسالة رسالة تحمل توقيع ألاف التونسيين لمساندة هذا البرنامج لدى الحكومة والبرلمان الفرنسي[6]،حيث بينو

[1] احمدالقصاب، المصدر السابق، ص507.

[2] لوسيان سانLucine saint (1922م-1933م):هو مقيم عام فرنسي تقلد العديد من المناصب الإدارية وسرعان ما ترقى في مناصبه بسبب مصاهرته للوزير السابق بتونس وهو من أتباع المقيم العام "ليوتي" وسار على مناهجه ثم عين بعد ذلك مقيم عام بالمغرب. انظر: جورج سبيلمان، المغرب منذ الحماية إلى الاستقلال1912م-1956م،تر: محمد المؤيد، ط1، منشورات الأمل، الرباط،2004 م، ص55.

[3] خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق،ص88.

[4] نفسه، ص92.

[5] احمد توفيق المدني : ولد بتونس في 1نوفمبر 1892م وهو من أصل جزائري بعد مزاولته دراسته الابتدائية والثانوية التحق بجامع بجامع الزيتونة ليكمل دراسته الجامعية ساهم في نشأة الحزب الدستوري في 1920م وله نشاطات كثيرة ومتنوعة ومنها مشاركته مع الشيخ عبد الحميد بن باديس في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م،كما شارك في الوفد الثالث التونسي المبعوث لفرنسا في1924م، توفي بالجزائر سنة 1983م.انظر: احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص-ص7-11.

[6] علي المحجوبي جذور الحركة ...،المصدر السابق، ص391.

أن مسؤولية الحكومة أما المجلس التفاوضي يستثني المقيم العام والجنرال قائد جيش الاحتلال والأميرال قائد البحرية وهو دليل على قبولهم مبدأ الحماية كما أكدوا على عدم التعاون مع الشيوعيين واختلافهم معهم بحيث انه لم يتم استقبال الوفد الدستوري من قبل الجماعات الرسمية السياسة باستثناء مقابلة لرئيس مجلس النواب ووزير المستعمرات حيث أكدوا لهم على استحالة القيام بإصلاحات ما لم يتوقف الدستوريون عن التعامل مع الشيوعيين ومادام الأمن لم يتم بالبلاد التونسية[1]

كما ظل يدافع عن القضايا الوطنية التونسية غير العادلة منها مسالة التعويضات العائلية لدى الأهالي التي تم طرحها يوم اجتماع الحزب واصفا حال التونسيين فأرسل مذكرة احتجاج بواسطة فرحات بن عياد لطرح ثلاث نقاط على النواب الفرنسيين ومنها:

- قضية الضرائب على الأهالي.
- قضية توظيف الأهالي.

كما وسع علاقات التعاون مع الجزائريين ومنهم صالح بن يحي[2]، ومنه فان الحزب الدستوري المعروف خاصة باسم الدستور قد أعطى بعدا جديدا للحركة الوطنية التونسية التي تجاوزت منذ ذلك الحين صبغتها النخبوية لتفتتح أمام الجماهير الشعبية وأصبح لها دور والأول مرة في تنظيم محكم من حيث الهيكلة مع برنامج ووسائل عمل تلتزم كل الأعضاء وفي طريقة عمل من اجل إيصال مطالبه من إرسال الوفود[3] وغيرها.

[1] خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق،ص92.

[2] محمد بوطيبي، "دور المثقفين..."، المرجع السابق، ص134.

[3] انظر الملحق رقم05، ص 74.

المبحث الثالث: ردود الفعل المختلفة من الحزب الدستوري الحر التونسي:

أ/موقف الباي:

لقد مالت أغلبية الحاشية المحيطة بالباي محمد الناصر إلى النظريات الدستورية ومساندة الحزب الدستوري سرا وعلنا ،كما شجع الأمراء محمد المنصف وحسين الهاشمي بوجه خاص الدستوريين وساعدوهم على إعداد المظاهرة التي تقرر تنظيمها يوم وصول رئيس الجمهورية الفرنسية "الكسندر ميلران" إلى تونس وتظهر مساندة الباي "محمد الناصر" لحزب الدستوري ودعمه عندما سلم إلى المقيم العام برنامجا يتضمن 18 نقطة ويطالب بالإضافة إلى المطالبة الدستورية بإرجاع الأملاك التي خضعت للاستعمار الزراعي وبتمكينه من حق اختيار وزرائه وعزلهم وهدد بالتنازل عن العرش إذا لم تقع الاستجابة إلى مطالبه في اقرب الآجال.[1]

ب/موقف الشعب التونسي:

أول رد فعل قام بها الشعب التونسي لصالح الحزب الدستوري وهو سخطه على اعتقال الشيخ عبد الشيخ عبد العزيز الثعالبي في جويلية1920م ويظهر أن الخطر كان كبيرا مما أدى إلى تخوف الإقامة العامة من ذلك فأرسلت رسالة إلى حكومة باريس تبلغها الأثر الذي تركته قضية الثعالبي في نفوس الشعب وتنصحها بالتحفظ والكتمان في حالة نقله إلى تونس.[2]

وقد أثارت قضية اعتقاله حرج كبير لسلطة الحماية، فلم تعرف ماذا تفعل فنقل إلى بنزرت بحيث أودع السجن هناك في تاريخ27جويلية 1920م،ونتيجة ضغط الرأي العام بفرنسا الذي لا ينظر بعين الرضا دائما، لمحاكمة الناس من اجل التعبير عن أفكارهم فتلخصت من تلك القضية

[1] احمد القصاب، المصدر السابق،ص،ص514،515.

[2] يوسف مناصرية، "دور النخبة..."، المرجع السابق، ص106.

بتطبيق إجراءات العفو التي نص عليها القانون الفرنسي بتاريخ "29 افريل 1920م"في البلاد التونسية.[1]

وقد ذكر محامي الثعالبي في مارس"1921م"شعور التونسية نحو اعتقال ثعالبي فقال إن هذا الاعتقال قد احدث هيجانا معتبرا في نفوس الشعب التونسي[2]، يتضح من خلال هذا التضامن صدى قوة الحزب الدستوري وكثافة انتشاره وكذلك صدق وفاء التونسيين ولكون اغلب رجال الحزب من شيوخ تلامذة جامع الزيتونة ما يفسر وفاءهم ومدى تماسكهم بالمبادئ الوطنية والمعاقل الإسلامية.[3]

ولهذا يمكننا القول بان الحزب قد حضى بتأييد شعبي وتأييد من الملك وأفراد أسرته لكن لم يدم هذا التأييد كثيرا بسبب وفاة الباي وبمجيء خليفته "محمد الحبيب" الذي اظهر تعاونه مع سلطة الحماية.

ج/ردود فعل السلطة:

لقد كانت للسلطة الفرنسية الاستعمارية رد فعل عنيف عبرت عنه من خلال:

- إلقاء القبض على حامل لواء الحركة الوطنية التونسية مؤسسة الحزب الدستوري "عبد العزيز الثعالبي" بباريس بتهمة التآمر على الدولة وكذلك تغيير المقيم العام الفرنسي في تونس حيث تم تعيين "لوسيان سان" وهو اخطر مقيم عرفته تونس.[4]
- أحداث افريل 1922م بعد الموقف الوطني للباي "محمد الناصر" رفعه لمطالب الحزب الدستوري الحر حاصروا قصره بالجيش والدبابات فقام الشعب بمظاهرات وتضامن مع الملك

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ص134.
[2] يوسف مناصريه، "دور النخبة..."، المرجع السابق، ص106.
[3] يوسف مناصرية، "دور النخبة..."، المرجع السابق، ص350.
[4] علي البلهوان، المصدر السابق، ص49.

في موقف الوطني وبسبب ذلك اجبر المقيم العام أن يفك الحصار عن الباي ووعده الكاذب بتنفيذ المطالب الوطنية.[1]

- إصلاحات "جويلية 1922م" وعلى اثر تلك التطورات قررت السلطات الفرنسية أن تقدم بعض التنازلات إحساسا منها بالقلق من اتساع نطلق الحركة الوطنية التونسية ففي "افريل 1922م" أصدرت مراسيم إصلاحات[2]، تضمنت هذه الإصلاحات تأسيس المجلس الكبير وهو هيئة برلمانية تقدم تقارير عن الميزانية والمسائل الاقتصادية ولا يحق لها مناقشة القضايا السياسية ويتشكل من قسمين احدهما تونسي يتكون من "41عضو" والأخر فرنسي يتكون من"56عضو" بالإضافة إلى تأسيس مجالس محلية استشارية ولان هذه الإصلاحات كانت شكلية وتستجيب لكامل المطالب الوطنية قدر رفضها لحزب الدستور[3] كما قامت السلطة العامة باعتقالات واسعة في صفوف التونسيين أثره المظاهرات التي نضمها الحزب سنة1925م ضد تنصيب الكاردينال[4] لا فيجري.[5]

[1] عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص219.

[2] غيلان سمير طه التكريتي، الحركة الوطنية التونسية في السنوات ما بين الحربين "1918م-1939م"، مجلة آداب الفراهيدي، ع13، ديسمبر2012م، ص190.

[3] عبد الله مقلاتي، تطور نشاط الحركة الوطنية في تونس 1919م-1956م، الأفكار الوحدوية في المغرب العربي، سنة ثانية ماستر وطن عربي، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، 2018م.

[4] خيرالدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900م-1939م، ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص114.

[5] الكاردينال لا فيجري: هو شارل مارسيل المان لا فيجري ولد في31اكتوبر 1825م ب"وير" بالقرب من بايون، والديه من عائلة برجوازية لبوه مفتش لدى مصلحة الجمارك بالمدينة وأمه ذات أصل بايوني،كانت عائلته تتعامل مع الدين في إطاره الضيق على عكس لا فيجري الذي اظهر منذ صباه توجها دينيا خالصا. انظر: حدة طيطوش، الكاردينال لا فيجري وأبعاد مهمته التبشيرية الجزائر 1867م-1880م،مدارات تاريخية،مج1، ع3،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،2019 م، ص521.

خلاصة:

في الأخير نستخلص أن تأسيس الحزب الدستوري الحر التونسي كان له دور كبير في نشاط الحركة الوطنية التونسية وذلك من خلال نشاطه على المستوى الداخلي والخارجي.

فداخليا وجه أنظاره نحو إرسال الوفود كوسيلة لنشر أفكاره وذلك إلى السلطات الشرعية من اجل كسب تأييدها ودعمها كما نلاحظ أن الحزب حرك الشارع أو القوى الشعبية وهذا بدوره دليل على مدى تأثير الحزب على الشعب التونسي وتجاوب هذا الأخير معه.

أما نشاطه خارجيا إلى باريس حيث أرسل ثلاث وفود للحكومة الفرنسية مابين1920م-1924م، من اجل تقديم مطالب الحزب وتجسيدها على ارض الواقع إلا أن الحكومة الفرنسية لم تتجاوب مع هذه المطالب .كما كانت هناك ردود فعل مختلفة اتجاه الحزب الدستوري فنجد أن الباي

كان أول المساندين له ويظهر ذلك في لا حادثة تنازله عن العرش في حالة عدم الاستجابة مع مطالب هذا الحزب آما السلطات الفرنسية فقد كانت عنيفة ويظهر ذلك في تغير المقيم العام 1921م،وحصار قصر الباي وأيضا إصلاحات 1922م الهزلية ألا أن الحزب واصل نشاطه ونضاله السياسي مصرا على مطالبه لكنه وقع فيما بعد في أزمة سنراها في الفصل الأتي.

الفصل الثالث: الخلاف الايديولوجي للحركة الوطنية التونسية وانعكاساته على النضال السياسي

المبحث الاول: اسباب وبوادر الخلاف الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية

المبحث الثاني: الانشقاقات داخل الحزب الدستوري التونسي

المبحث الثالث: انعكاسات الخلاف على مسار النضال السياسي التونسي

بعد التطور الذي عرفه العالم بعد الحرب العالمية الاولى والتغيرات السياسية والاقتصادية سواء في القارة الاوروبية او مستعمراتها بشمال افريقيا عرف الحزب الدستوري التونسي توسعا ملحوظا في الهياكل والانتشار خلال فترة الثلاثينات وهذا راجع لدخول فئة مثقفة من الشباب الجديدة في الحركة الوطنية بعد عودتهم من فرنسا، حيث ساهموا في الحراك السياسي من خلال الثقافة التي حملوها من اوروبا وبعد هذا النشاط المكثف للجيل قام الحزب الدستوري لدمجهم في اللجنة التنفيذية، مما ادى الى ظهور خلافات على مستوى الرؤى والممارسات في طرق واساليب العمل بين الجيل القديم والجيل الجديد، وهذا الاختلاف سرعان ما شكل صراع داخل الحزب الدستوري ادى الى انقسامه فظهر ما يعرف بالحزب الدستوري الجديد والاخر اصبح يطلق عليه تسمية الحزب الدستوري القديم، هذا الانقسام انعكس على الحركة الوطنية التونسية .

وهذا ما سنتطرق له في هذا الفصل بداية ببوادر واسباب الازمة داخل الحزب الى الانقسام مختتمين هذا العمل باثر انقسام الحزب على الحركة الوطنية التونسية .

المبحث الاول: اسباب وبوادر الخلاف الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية .

بدأت بوادر الخلاف في الحركة الوطنية التونسية بالانقسام داخل الحزب الدستوري التونسي، وان المتتبع لمسيرة الحزب الحر[1] يلاحظ ان علامات الانشقاق تظهر في صفوف منذ سنة"1921م"[2] حيث ظهر حزبين منشقين عنه وهما: الحزب الاصلاحي بزعامة "حسن قلاتي" والحزب الحر المستقل "1922م" بزعامة "فرحات بن عياد" الا ان الحزبين لم يحضيا بقاعدة شعبية غير انهما ساهما في اضعافه.[3]

[1] محمد السعيد عقيب ، المرجع السابق، ص88.

[2] شارل اندري جوليان، افريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية والسياسية الفرنسية ، تر: المنجي سليم واخرون، مر: فريد السوداتي، ط3 ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م ، ص93.

[3] يوسف مناصرية،"دور النخبة..."، المرجع السابق، ص-ص230-238.

لم تكن هذه الانقسامات بعيدة عن الادارة الفرنسية بل كانت من جراءها[1]وذلك دورها في اذكار الصراع وزرع الفتن داخل الحزب بحيث يتمثل ذلك من خلال زيارة المقيم العام "بيرتون" peyrouton[2] للعديد من المدن التونسية ومنه الساحل اذ اعرب المقيم العام اسراره عن تأسيس الديوان واكد لأعضائه منهم بورقيبة على مساعدتهم في استصدار مجلتين تابعة لهم احداهما ناطقة بالعربية والثانية بالفرنسية.[3]

فمنه يظهر ان سلطات الحماية في احداث الثقافة داخل الحزب الدستوري ونجحت في تشتيت العناصر الدستورية المتركزة على اسس عربية واسلامية والعناصر الشابة ذات الثقافة الفرنسية[4] لتبدا اسباب الانشقاق تبلور بشكل اوضح واعمق وكانت بظهور ما يلي:

أ/جماعة العمل التونسي: عقب الحوادث السابقة الذكر عرفت الحركة الوطنية ضعفا وركودا والتي كان يقودها "احمد الصافي" و"محي الدين القليبي"[5]، هذا الجمود اثار ثائره جماعة وشباب النخبة المتخرجة من المدارس الفرنسية وتأسيسها جريدة العمل التونسي ونشاطها المكثف على الساحة السياسية[6]

[1] عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص20.

[2] مارسيل بيرتون peyrouton : ولد بباريس 1887م، دكتور في الحقوق تولى على التوالي الخطط التالية: رئيس ديوان حاكم المستعمرات الفرنسية بالمحيط الهادي، مدير ديوان بمساعد حاكم مدغشقر، حاطم المستعمرات الفرنسية بإفريقيا الغربية، كاتب عام للحكومة بالجزائر"1830م"تولى خدة مقيم عام "1933م-1936م"في فترة كانت تونس تتخبط في ازمة اقتصادية. انظر: احلام برجة، المرجع السابق، ص144.

[3] محمد بوطيبي، "دور المثقفين..."، ص137.

[4] يوسف مناصرية، "الصراع..."، المرجع السابقة، ص14.

[5] عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص57.

[6] محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص135.

بادارة "شاذلي خير الله" وانضمت اليها مجموعة اخرى ذات ثقافة غربية على راسها "الحبيب بورقيبة"[1] "محمود الماطري"[2] و"الطاهر صفر" "بحري قيقة" سنة1931م، بحيث بدأت هاته الثلة على الساحة السياسية اثر قضية التجنيس من خلال مقالاتها[3]، وقد عملت فرنسا على ابراز هؤلاء بالطرق المعروفة مثل : الاعتقالات والنفي والهجوم على الصحف بغرض اخفاء نجم التوجهات الاسلامية التي كانت تقلق سلطات الحماية.[4]

وبعد ان فرضت سلطات الحماية الرقابة عن الصحف في"11ماي 1933م"قرر الحزب الحر ضم هيئة تحرير جديدة "العمل التونسي" الى عضوية اللجنة التنفيذية للحزب، الا ان سلطات الحماية قررا

[1] الحبيب بورقيبة: ولد يوم 03 اوت 1903م بمدينة المنستير قرب العاصمة زاول تعليمه الابتدائي و الثانوي بالمعد الصادقي ثم بمعهد كارتو تحصل على البكالوريا سنة"1924م" ثم التحق بجامعة باريس ونال منها الاجازة في الحقوق انخرط في الحزب الحر الدستوري منذ سنة "1922م"كتب في العديد من الصحف ثم اسس جريدة العمل مع نخبة من اصدقائه عين عضو في اللجنة التنفيذية للحزب سنة "1933م"،انشق عن الحزب الدستوري واسس الحزب الدستوري الجديد وتولى امانة العامة اعتقل العديد من المرات، فاوض فرنسا على الاستقلال الداخلي وكان ذلك في "03جوان1955م"، ثم الاستقلال التام الذي اعلن في مارس 1956م، انتخب رئيسا للجمهورية التونسية "1957م"بعد ازاحة الاسرة الحسينية الممثلة في الباي وازيح من الحكم في"1987م"من طرف وزيره الاول "زين العابدين بن علي" الرئيس السابق لتونس، توفي في "06 افريل 2000م"بالمنستير. انظر: صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر، تونس، المغرب الاقصى، ط6، مكتبة الأنجلوا المصرية، دب، 1993م، ص333، وايضا انظر: الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط1، رياس الريس للكتب للنشر، بيروت، 2000م، ص-ص42-46، وايضا انظر: الملحق رقم03، ص 70.

[2] محمود الماطري : "1897م-1972م"ولد بمدينة تونس في ديسمبر 1897م درس في الصادقية ، وبعد حصوله على شهادة ختم الدروس بها عين في اكتوبر 1916م معلما بها، بعد حصوله على الباكالوريا التحق بالمدرسة الطبية في ديجون بفرنسا، كان رئيس للحزب الدستوري الجديد اثر ظهوره سنة1934م، ابعد لبرج لوبوف، اختلف مع بورقيبة تولى العديد من المناصب السياسية. انظر: صادق الزمرلي، المصدر السابق، ص ص355-360.

[3] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، تع: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط3، دار السراس للنشر، تونس، 1993م، ص119.

[4] راغب السرجاني، قصة تونس من البداية الى الثورة 2011، ط1، دار اقلام للنشر، القاهرة، 2001م، ص24.

منع الجريدة من الصدور وحضر نشاط الحزب وقد ظهرت العديد من الاصوات المنادية بإدماج هذه الجماعة في الحزب اثناء مؤتمر نهج الجبل.[1]

اضافة الا ان فترة الثلاثينات تحديا للهوية الوطنية، بحيث قامت سلطات الحماية باستفزاز المشاعر الدينية الوطنية من خلال قيامها بتنظيم المؤتمر الافخارستي في ماي 1930م[2].

لتبدا قضية التجنيس مرة اخرى على الساحة التونسية في عام1932م، اذ اثار اعتناق الجنسية الفرنسية من التونسيين جدلا واسعا في الاوساط الدينية، وصدرت فتاوى مضادة لذلك وابرزها الفتوى التي اصدرها مفتي بنزرت "الشيخ ادريس الشريف" التي اقر فيها ان المتجنس مرتد والمرتد لا يصلي عليه ولا يدفن في المقابر الاسلامية، اذا شهدت تلك السنة رفض دفن المتجنس في مقابر المسلمين، وهو ما دفع السلطة الاستعمارية لدفع عدد من الشيوخ لإصدار فتاوى ترد على مفتي بنزرت.

كان مشروع التجنيس سلاح ذو حدين موجها اساسا ضد الشعب للقضاء على شخصية الوطنية والاخلاقية، وضد الحزب الدستوري لأحداث الشقاق في صفوفه[3]، فاشتد الصراع بين القديمة والعناصر الشابة داخل اللجنة التنفيذية[4] عند تقديم الحبيب بورقيبة لاستقالته من اللجنة بتاريخ "07

[1] حسن زغيم حزيم، دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس 1929م-1945م، مجلة كلية تربية، ع 55، جامعة المستنصرية، العراق، ص591.

[2] نور بن علي، "الحركة الوطنية في الثلاثينات وتأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد"، جريدة الاعلام الجديدة الالكترونية، 03 اكتوبر 2016م، 17 افريل 2021، 11:38. www.new.media.tn

[3] عواد ابراهيم، خضر عبيدي، الخلافات الايديولوجية الفكرية في الحركة الوطنية التونسية 1933م-1937م، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج 23، ع3، جامعة تكريت، 2016م، ص،ص9،8.

[4] اللجنة التنفيذية: "الحزب القديم" فهي اللجنة العليا للحزب تتركب من خمسة عشرة عضو منهم كاتب عام وكاتب عام معاون وامين عام وامين عام مساعد وامين مال وامين مال مساعد ويتلخص مهامها في مقررات المؤتمر والحفاظ على برنامج الحزب وتسهر على تطبيق عرفت بعد الانشقاق الذي تم عقب مؤتمر نهج الجبل، اصبحت اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري القديم فيما عرف الحزب الحر الدستوري الجديد بهيئته الديوان السياسي. انظر: محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص25.

سبتمبر 1933م"بعد ان وجهت له توبيخات بسبب مصاحبته وفدا من اعيان بلدة المنستير لمقابلة الباي للاحتجاج ضد دفن ابن متجنس في مقبرة المسلمين[1]، حيث يمكن اعتبار ان اعضاء اللجنة التنفيذية تشددوا في المحافظة على الدين ورفضوا فصل العمل السياسي عنه وهو ما اعتبرته جماعة السياسي عنه وهوما اعتبرته جماعة العمل السياسي اغراقا للقضية في الوحل.

كما كان لنفي الشيخ "عبد العزيز الثعالبي" دورا في حدوث الانشقاق داخل الحزب حيث شهدت الحركة منذ نفيه ضعف وفتور سرع من سير الحزب نحو الانقسام [2]، اضافة الى اختلاف المناهج والطرق النضالية الكفيلة بتحقيق الاستقلال وذلك راجع الى الاختلاف في الثقافة والتكوين الروحي والاتجاه كان له الاثر الكبير في حركة الشقاق كما سيندو فيما بعد[3]، فالشباب المنشقين درسوا على الفكر التنظيمي الغربي فاختلف اسلوب العمل بين الجيلين، فجيل الشباب متطلع الى الاقتباس من الحضارة الغربية وجبل الشيوخ انتهج طريقة الاحتجاجات ونشر المقالات في الصحف.[4]

ان الخصومة التي شبت بين القدامى والمحدثين اثر هذا الانفصال كانت اكبر خصومة شبت بين الوطنيين واعمقها اثرا في انحلال القوة الوطنية التي كانت تحاربه المستعمرين اذ لم يبق الخلاف في الناحية الفكرية بل تجاوزها الى خصومة عميقة في البوادي والمدن والقرى. [5]

كلها عوامل واسباب اثرت غلى الحزب وادت الى الضعف خلال تلك الفترة يضاف اليها العديد من العوامل المتداخلة منها الاجتماعية وحتى النفسية والشخصية لتكون سببا في انشقاق وانقسام الحزب ليحدث خلاف داخل الحركة الوطنية التونسية.

[1] احلام برجة، المرجع السابق، ص143.

[2] يوسف مناصريه، "الصراع..."، ص14.

[3] يونس درمونة، تونس بين الاتجاهات، دط، دار الكتاب العربي، مصر، 1953م، ص14.

[4] عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص16.

[5] يونس درمونة، المصدر السابق، ص14.

المبحث الثاني: الانشقاق داخل الحزب الدستوري التونسي

وصل الى تونس المقيم العام الجديد بيروطور عام 1933م في الوقت الذي يرفض فيه المسلمون دفن نصراني في مقبرة المدينة وحاول اجبارهم فعجز فترك الامر واخذ يدرس اوضاع البلاد فعرف ما يرغبه الاهالي وراى شق الحزب، وقد وجد عناصر متباينة في الفكر والمبدأ فاظهر ان يريد القيام ببعض الاصلاحات واخذ يعمل بمكر:

1) شكل لجنة وكلفها بالإعداد للإصلاحات التي تراها ضرورية .
2) عين الادارة جامع الزيتونة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.
3) اعاد الشيوخ الذين عزلهم "ما نصرون"monsroun[1]المقيم العام الاسبق الى عملهم الاساسي في جامع الزيتونة.
4) احدث مقابر خاصة بالنصارى.
5) زاد عدد اعضاء القسم التونسي في المجلس الكبير.[2]

بدأت تظهر بعض التناقضات بين اقطار الحزب حيث عارض الشباب المتعلم بالثقافة الفرنسية والمتأثر بالمبادئ الاجتماعية والسياسية الحديثة زعماء الحزب المحافظة وطالب بإعادة تنظيم الحزب تنظيما جماهيريا وتمكنت المعارضة من بسط نفوذها على فئات واسعة.[3]

[1] مانصرونmonsroun : من مواليد 1872م درس الحقوق ثم التحق بسلك الادارة سنة1913م، عين بتونس في خطة ملحق بديوان المقيم العام الابتيت واصبح سنة 1919م كاتب عام بالحكومة الفرنسية في4 جانفي 1929م، تولى منصب مقيم عام بتونس. انظر: احلام برجة، المرجع السابق، ص93.

[2] محمود شاكر، المرجع السابق، ص، ص 148،149.

[3] عبد الله مقلاتي،"المرجع في تاريخ..."، المرجع السابق، ص156.

اما جماعة "العمل التونسي" كالحبيب بورقيبة و محمد بورقيبة[1] ومحمود الماطري والبحري قيقة والطاهر صفر[2] الذين انتخبوا ضمن القيادة اثناء مؤتمر نهج الجبل، فقد اتخذوا نفس الطريقة التي اتخذها محمد علي والتي تعتمد فعليا على القوى الشعبية لمقاومة الاستعمار ولا تكتفي بالتلويح بها، وقد ادى هذا الاختلاف في صف القيادة حول طريقة النضال الى انشقاق[3]، بدأت المظاهر تتجلى بين الطرفين ومنها ما ذكره الحبيب بورقيبة ان الحاج البشير بن فضل دعاهم الى عقد مؤتمر قصر الهلال في "2مارس 1934م"[4]حيث انه مؤتمر استثنائي للحزب الدستوري بمختلف المناطق التونسية، وقد ادار النقاش رجال« العمل التونسي » الذين احاطوا المؤتمرين علما بتطورات الازمة وادانوا سياسة التعاون التي تنتهجها اللجنة التنفيذية واقترحوا توسيع نطاق الكفاح حتى النصر النهائي.[5]

[1] محمد بورقيبة: ولد بتونس العاصمة سنة 1882م، درس في الكتاب وحفظ القران الكريم ثم التحق بجامع الزيتونة لإكمال دروسه بعدها قام بجولة في دول المشرق، كما عاد الى تونس مارس المحاماة وانخرط في النادي التونسي الذي تأسس سنة 1905م، كتب في العديد من الجرائد مثل جريدة البرهان لسان حال الحزب الاصلاحي الذي اسسه حسن قلاتي سنة 1921م، توفي سنة1956م. انظر: صادق الزمرلي، المصدر السابق، ص-ص 295-299.

[2] الطاهر صفر: ولد بالمهدية في"15نوفمبر 1903م"درس بالكتاتيب وحفظ القران الكريم ثم التحق سنة 1909م بزاوية سيدي عيسى ثم بالمدرسة الصادقية وبمعهد كارنو، انتقل سنة 1925م لباريس لدراسة الحقوق والتقى هناك برفاقه الحبيب بورقيبة والماطري وتحصل من هذه الدراسة على اجازة في الحقوق وانضم سنة 1927م لجمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا، عاد لتونس1928م وقام بالعديد من النشاطات كالكتابة الصحفية في عدد من الصحف العربية والفرنسية كالعمل وصوت التونسي وانضم الى الحزب الدستوري واشتغل بالمحاماة ولما وقع الانشقاق كان من ابرز قادة الحزب الجديد، سجن العديد من المرات توفي سنة 1942م ودفن بالمهدية. انظر: محمد الطيب رزوق، البعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية من خلال جريدة الارادة "1948م-1955م"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013م/2014م، ص،ص19،20.

[3] علي المحجوبي، "الحركة الوطنية..."،المرجع السابق، ص93.

[4] اسماء الاشرف، اسماء جلول، الانشقاقات الحزبية في الحركة الوطنية بتونس والمغرب الاقصى1934م -1937م"دراسة مقارنة"، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017م-2018م، ص36.

[5] احمد القصاب، المصدر السابق، ص546.

فاعلن المؤتمر عن حل اللجنة التنفيذية وصادق على النظام السياسي الجديد للحزب وعين اعضاء الديوان السياسي الجديد.[1]

نجحت سلطات الحماية الفرنسية في ضرب الحركة الوطنية التونسية فانقسم الحزب الدستوري[2]، وظهر الحزب الدستوري الجديد[3]،واذا كان الدستور القديم من الوجهة القانونية قد انحل بمقتضى قرار ما نصرون، فقد اغضى بيرتون عن تأسيس الدستور الجديد واصدار جريدة« العمل التونسي » باللغة العربية الامر الذي مكن المنفصلين من الدعاية لحزبهم وضم العديد من الشعب الى جانبهم.[4]

جريدة "الارادة "[5]لسان حال الحزب القديم وقد اتهمت العناصر الشابة قادة الحزب القدامى بقلة الاهتمام والدعاية بين الجماهير، وقصر العمل على العناصر النخبوية التقليدية[6]،وليتميز الحزب الجديد الجديد عن الحزب القديم اعطى لهيئته الادارية اسم "الديوان السياسي" بينما احتفظ القدماء باسم اللجنة التنفيذية[7]، حيث كان اعضاء الديوان السياسي على النحو التالي:

1) محمود الماطري: رئيسا.
2) الحبيب بورقيبة: امينا عاما.

[1] علي المحجوبي، "الحركة الوطنية..."، المرجع السابق، ص95.
[2] انظر الملحق رقم04، ص-ص، 71-73.
[3] رافت الشيخ، المرجع السابق، ص144.
[4] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م، ص76.
[5] الارادة: ظهر اول عدد لها يوم الاثنين 23 رمضان 1352هـ/8 جانفي 1934م، وهي جريدة سياسية اخبارية ولسان حال الاحرار الدستوريين فهي بذلك لسان حال الحزب الدستوري الحر القديم بحيث تعبر عن آرائه وافكاره اسندت ادارته للسيد حمد المنصف المنستير كان شعارها "ارادة الشعب من ارادة الله وارادة الله لا تقاوم"، بدأت يومية ثم تحولت اسبوعية، عرفت الايقاف في العديد من المرات مثل1935م-1936م، ثم عادت سنة 1937م، ثم سنة 1938م لمدة عشرة ايام وتوقفت تلقائيا لظروف الحرب العالمية الثانية سنة 1940م، ورجعت سنة 1948م، وتعطلت نهائيا بداية مارس 1955م، لتحل محلها جريدة الاستقلال. انظر: محمد الطيب رزوق، المرجع السابق، ص-ص15-18.
[6] محمد على داهش، "المغرب العربي..."، المرجع السابق، ص164.
[7] علال الفاسي، المصدر السابق، ص164.

3) الطاهر صفر: امين عام مساعد.

4) محمد بورقيبة: امين مال.

5) البحري قيقة[1]: امين مال مساعد.[2]

سرعان ما شرع الفريق الجديد في العمل فعقد اجتماعات عديدة في كامل انحاء البلاد وبذل مساعي كبيرة لاستقطاب ما امكن من المنخرطين والتنديد بمساوئ الحال التي جر اليها الاستعمار وكان الظرف مناسبا للغاية فأتى كل ذلك اكله ففي بضعة شهور كان الحزب الجديد يمد فروعه في كل مكان تقريبا وينظم اجتماعات شعبية مفوضا اركان الحزب القديم كما اصبح بالنسبة الى السلطة الاستعمارية قوة تبعث القلق والانشغال لاسيما وقد بلغت حملته الدعاية مناطق العروش الحساسة.[3]

قرر المقيم العام في 3 سبتمبر 1934م القاء القبض على الحبيب بورقيبة ومحمد بورقيبة ومحمود الماطري وابعادهم الى الجنوب التونسي[4]،واصدر امر بتعطيل جريدة "العمل التونسي "ومنع الاجتماعات العامة[5]،فقامت المظاهرات وعملت البلاد فالقي القبض على الكثيرين من خصوم الفرنسيين الحقيقين من خريجي جامع الزيتونة.

اما الحزب الحر الدستوري القديم فقد انصرف عنه الكثير من الشباب لوقوعهم في شرك المناورات السياسية ولأنه لا يوجد من يدعمهم ولا من يحاول اظهارهم، لذا بقوا يمثلون تاريخهم بأشخاصهم

[1] البحري قيقة: ولد في 4 مارس 1904م بتاستور كان من المؤسسين لجريدة العمل التونسي سنة 1932م رفقة بورقيبة درس الحقوق واشتغل بالمحامات وكان من اعضاء مكتب الديوان السياسي الاول للدستور الجديد بعد تأسيسه سنة 1934م، تولى العديد من المسؤوليات وشغل مناصب مختلفة وتوفي سنة 1998م.انظر: محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص81.

[2] محمود شاكر، المرجع السابق، ص150.

[3] محمد الهادي الشريف، المصدر السابق، ص122.

[4] محمود شاكر، المرجع السابق، ص150.

[5] علال الفاسي، المصدر السابق، ص76.

وبعد نظرهم واحترام الاخرين لهم اضافة الى عملهم وخيرتهم وتجاربهم وبعد مدة سيزول كل اثر لهم وسيبقون رجالا في التاريخ.[1]

رغم ما احرزه المقيم العام بيرطون peyrouton من انتصارات في النصف الثاني في سنة 1935م فان الحزب بقى في نهاية الامر حيا يعلن عن وجوده بالعرائض والمناشير السرية وحتى بالمظاهرات الشعبية في بداية المصادمات العنيفة التي وقعت في سبتمبر 1934م بالساحة وفي شهر فيفري 1936م وفي عديد من الجهات داخل البلاد.[2]

وفي 21 مارس 1936م قررت الحكومة الفرنسية تعويض مقيم العام الجديد السيد " ارمان قيون"Arman Gayun[3] مكان بيرطون[4]، بعد ان رفضت الحكومة الفرنسية اقتراحات المقيم العام السابق بيرطون في تحديد عدد الطلاب المسلمين الذين يتقدمون الى الثانوية العامة، عف المقيم العام عن خريجي جامع الزيتونة الذين كانوا يعتقلون في كل ازمة فكانت تتجه نحوهم الانظار ويعرفون بعدائهم للصلبيين وهذا مالا يريدون ان يبقى جامع الزيتونة واساتذته وطلابه على هامش الحياة والاحداث لما يحقدون عليهم ، لذا فلا داعي لاعتقالهم ولفت النظر اليهم.[5]

ان الانتخابات التي وقعت في فرنسا في شهر ماي 1936م والتي نجحت فيها الجبهة الشعبية فتولت الحكم وولدت في تونس امالا عريضة فاغتنم مسيرو الحزب الدستوري الجديد عودتهم الى الشرعية

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ص، ص150،151.

[2] محمد الهادي الشريف، المصدر السابق، ص123.

[3] ارمان قيونArman Gayun : من مواليد 14 فيفري 1880م، نشأ في وسط معروف بميولاته اليسارية، تحصل على الدكتوراه في الحقوق سنة 1900م، مارس المحاماة لفترة قصيرة ثم التحق بسلك الادارة وتقلد العديد من المهام، تم تعينه مقيما عاما بتونس سنة 1936م خلفا لبيرطون. انظر: احلام برجة، المرجع السابق، ص155.

[4] احمد القصاب، المصدر السابق، ص555.

[5] محمود شاكر، المرجع السابق، ص151.

والجو الليبرالي الذي عاد الى تونس من الجبهة الشعبية فعادوا ينظمون الحزب من جديد ويمدون فروعه في البلاد.[1]

كما سمح بعودة خمسين شخصا من المبعدين وفي 11 اوت 1936م اعطى الحرية للصحافة، وفسح المجال للاجتماعات واللقاءات واظهر الحزب نشاطا واسعا، وتفاهم مع المقيم الجديد واعلن صراحة انه لا يرى اعمال العنف ولا يلجا اليها، وسعيا وراء فتح باب الحوار بين قادة الحزب والمسؤولين الفرنسيين، وساعدته جمعية النجمة للكشافة، والشبيبة الدستورية، وجمعية قدماء الصادقية.[2]

في 24 فيفري 1937م سافر الحبيب بورقيبة لإجراء الحوار مع المسؤولية الفرنسيين، وصرح هناك ان الوحدة التي لا تنقصم بين تونس وفرنسا تمثل القاعدة الاساسية لمطالب الحزب الدستوري الجديد وفي هذه الاثناء رجع الشيخ عبد العزيز الثعالبي الى تونس، وظهر الخلاف بين الحزب القديم والجديد، وبين الدين والعلمانية، وعاد الحزب الى سياسته التظاهر، واضطر محمود الماطري الى تقديم استقالته من رئاسة الحزب في 23 ديسمبر 1937م.[3]

المبحث الثالث: انعكاسات الخلاف على مسار النضال السياسي التونسي.

ان الانشقاق الذي وقع في الحزب الدستوري التونسي، ادى الى تقسيم جهود المناضلين التونسيين، واربك الكثير منهم ممن ظلوا مترددين في مساندة اي طرف على حساب الاخر، وقد ترتب عن هذا الفعل دخول الحركة الوطنية التونسية في سجال وصراع ادى الى اعطاء الفرصة للسلطات الاستعمارية كي تطبق ما تريد في الوقت الذي كان فيه الدستور بين منشغلين ببعضهم، كما ان هذا الانقسام سيؤدي الى تغيير كبير، سيساهم في تصاعد الدستور الجديد على حساب

[1] محمد الهادي الشريف، المصدر السابق، ص123.

[2] احمد القصاب ، المصدر السابق، ص556.

[3] محمود شاكر، المرجع السابق، ص، ص151،152.

الدستور القديم، مما يعني زحزحة اللجنة التنفيذية عن قيادة الحركة الوطنية وتفرد الديوان السياسي شيئا فشيئا باكتساح الساحة السياسية في تونس حتى الاستقلال.[1]

وكثر النزاع بين الفريقين ووجه اعضائهما مهامهم ضد بعضهم البعض عوض تسديدها الى صدر الاستعمار وفي شهر ماي 1934م زار المقيم العام بيرطون مدينة المنستير والساحل التونسي، وكان قد سره تأسيس الديوان السياسي ورخصي لهم اخراج جريدتين باللغة العربية والفرنسية، وهنا اشتدا النزاع بين الفريقين واحضار الشعب التونسي اي فريق يتبع وهنا تشتت الحركة الوطنية التونسية والنضال السياسي ضد الحماية، وقد وضحت جريدة الارادة بتاريخ 3 جويلية 1934م الاسباب الحقيقية التي دفعت بالبلاد الى التفرقة وجعلها فريسة الخلافات والتمرد اللامحدود ان ذلك يعود الى غياب الشيخ عبد العزيز الثعالبي الزعيم الموحد والازمة الاقتصادية الحادة.[2]

في هذه الاثناء اظهر المقيم العام التونسي بيرطون استعدادا للتفاهم بإعطاء ترضيات طفيفة، وسعى الى اخماد نشاط الحزب ببعض الوعود ولم يقيد من رجاله ظنا منه ان الخلاف بين التونسيين سيشتد، وان الخصومة بينهم ستريح فرنسا واستعمارها منهم جميعا لانشغالهم ببعض.[3]

الخلاف خلق ضعفا على مستوى قيادة الحركة الوطنية، التي شهدت انتقال من واجهة الى اخرى حيث اتجهت الانظار نحو الحزب الجديد اذ ظهر للناس انه الاكثر تشددا واهتماما بالقضية الوطنية.[4]

ان انتشار مبادئ الحزب الدستوري الجديد بين الجماهير ازعجت السلطات الفرنسية الحاكمة ووجدت ان السياسة المهادنة مع الحزب الجديد لم تأتي الا بأوخم العواقب على فرنسا لذا ظهر بيرطون على حقيقته وبدا ينكل بإعضاء الحزب واصدر اوامر في 2 ديسمبر باعتقال زعمائه، ثم قابل

[1] محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص130.

[2] يوسف مناصريه،"الصراع الايديولوجي..."، المرجع السابق، ص-ص16-21.

[3] علي البلهوان، المصدر السابق، ص52.

[4] محمود شاكر، المرجع السابق، ص150.

الشعب التونسي حركة الاعتقالات بمزيد من الاضطرابات والمصادمات فسادت اعمال العنف في انحاء البلاد التونسية الى ان اضطرت السلطات الفرنسية اتن تغير سياستها في تونس بعض الشيء.[1]

في ظل هذا الخلاف تمكنت سلطات الحماية من تنفيذ مخططاتها ومشاريعها في الشعب الذي انشغل قادته في مشاكله الداخلية في حين زادت معاناته الاجتماعية والاقتصادية الحادة وجعلت منه ضحية لذلك.[2]

بقي الفريقان يصارعان الحماية على طريقته من جهة ويتصارعان فيما بينهما من جهة اخرى، وقد فسر البعض بان الصراع بين الطرفين كان على اشده وتمركز خاصة حول مسالة مفهوم الاستقلال، وطرف الكفاح وكانت طرق العمل والخلافات الشخصية هي العناصر الهامة التي حددت تطور العلاقات بين الحزبين وركز الحزب الدستوري القديم على الشعور الديني والانتماء الى المجتمع الاسلامي للدولة التونسية المستقلة، بينما الديوان السياسي لدى مفهوم الاستقلال خاضع الى شروط تتمثل في توثيق الروابط مع فرنسا ولا بد ان يكون الاستقلال في ظل فرنسا.[3]

الواقع ان هذا الانشقاق الذي ادى الى هيمنة الحزب الجديد عبى مجريات الحركة الوطنية هو نتيجة لتفاعلات اجتماعية وثقافية كانت تخترق المجتمع التونسي، ونشا جيل جديد يتوق الى حمل المشعل وقد بدت مظاهر هذه التحولات في نمو الحياة الجمعيات وازدياد نشاطها.[4]

رغم الظروف التي كانت تم بها الحركة عموما ورغم حدة الازمة والخصومة بين شتى الحزب الدستوري، الا انه ظهر نوع من التقارب حتى وان كان مؤقتا بين الطرفين من خلال محاولة اعضاء الدستور القديم التضامن مع اعضاء الديوان السياسي المبعدين بل اكثر من ذلك رفع المطالب

[1] محمد محمود السروجي، العلاقات التونسية من الحماية الى الاستقلال، دط، المكتبة الوطنية، بنغازي، دس، ص211.

[2] محمود شاكر، المرجع السابق، ص150.

[3] يوسف مناصريه،"الصراع الايديولوجي..."، المرجع السابق، ص، ص23، 24.

[4] نسرين بوشعير، المرجع السابق، ص78.

الاحتجاجية، وتنظيم المظاهرات من اجل احداث ضغط على المقيم العام والباي، لكن هذا التقارب لم يدم طويلا بإطلاق سراح المسجونين وهذا اثر تأثيرا بالغا على الحركة الوطنية التونسية واعطى فرصة للإدارة الفرنسية للتخرج على ما يحدث للحزب الدستوري ومن ورائه الشعب التونسي، ثم انها ترتاح من الحركة المطلبية للدستوريين بشقيهم القديم والجديد حتى حين.[1]

بعد سلسلة الاعتقالات التي نفذتها الحماية في صفوف الدستوريين وامام رد فعل الشعب، لجات سلطات الحماية التي تغير سياستها بالبلاد، بحيث عينت مقيم عام جديد الجنرال قيون الذي بادر بإطلاق صراح المعتقلين واباح الحريات العامة، تعرفت الحركة الوطنية نوعا من الانفراج وخلالها تمكن الحزب الدستوري الجديد على استكمال شعبية الدستورية، وكما وصلت في هاته القدرة الجبهة الشعبية الى سلطة الحكم بفرنسا بحيث عمل الحزب الدستوري الجديد على انتهاج سياسة التفاهم معها وذلك بتقديم المطالب المستعجلة ما بين 1936م-1937م الا ان الجبهة الشعبية خيبت امال الحزب.[2]

وبعد فشل الشيخ عبد العزيز الثعالبي في مسعاه الاصلاحي بين المنشقين عقد الحزب الدستوري الجديد مؤتمره الثاني في 30-31 اكتوبر/1-2 نوفمبر1937م بنهج "التريبونال"Tribunah [3] وتمحورت اشغاله حول تحديد موقفهم من اللجنة التنفيذية للحزب القديم وحكومة الجبهة الشعبية[4]، التي تم سحب الثقة منها فأفرزت النقاشات تبلور حبا حيث احداهما متشدد ويمثل الاغلبية وهو مع التعديل برئاسة بورقيبة، اما الجناح الثاني وهم الاغلبية طالبوا بالمحافظة على البرنامج وكان هذا الجناح بزعامة الماطري وقد استقال هذا الاخير من رئاسة الحزب.[5]

---

[1] محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص، ص 142،143.

[2] شايب قدادرة، المرجع السابق، ص145.

[3] التريبونال Tribunah: سمي ذلك الشارع بتريبونال اي المحكمة المختلطة المخصصة لفض النزاعات بين التونسيين وغيرهم من سكان البلاد التونسية. انظر: نفسه، ص149.

[4] محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص213.

[5] المؤلف مجهول، الحزب الدستوري التونسي تاريخ طويل من الصراع بين الاجنحة، تورس، 2011/10/02م، 2021/04/21م، www.turess.com/alchouruk/511548.09:49

خلاصة:

نستخلص في الاخير ان سلطات الحماية الفرنسية قد نجحت في ضرب الحركة الوطنية التونسية، فانقسم الحزب الدستوري وظهر الحزب الدستوري الجديد بضم عددا من الشباب الوطني المثقف ثقافة غربية حديثة وقد ارتبط ظهور هذا الحزب بشخصية "الحبيب بورقيبة" الذي عين امينا عاما لهذا الحزب، بينما اطلق على الحزب الاول اسم الحزب الدستوري القديم، فان هذا الانشقاق في صفوف الحزب اثر على نشاط الحركة الوطنية التونسية فبدلا من سير البلاد نحو الاستقلال وتحقيق مطالب الحزب الدستوري او حتى تنظيم صفوفهم والاتحاد فيما بينهم، انشغل كل طرف بالأخر واعلنوا القطعية الحزبية فتعطل الكفاح الوطني وانتقل التأثير الى الاوساط الشعبية، فالشعب التونسي لم يعد يفرق من سيمثله في مسيرته النضالية وهذه تعتبر فرصة كبيرة لفرنسا لتستأنف نشاطها من جديد.

خـــاتـــمـــة

من خلال الدراسة التي قمنا بها نستنتج:

- ✓ بعد تبلور الوعي الوطني التونسي وانتشاره في اوساط الشعب التونسي وظهور الحزب الدستوري التونسي القديم كان نتيجة الاوضاع التي عاشتها تونس تحت سلطة الحماية الفرنسية ، فبعد فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة"1881م"، استولت فرنسا على جميع نواحي الحياة في تونس السياسية والاقتصادية و الاجتماعية، ادت هذه السيطرة الى حدوث تناقضات في المجتمع التونسي ما ادى الى تبلور وعي وطني تمثل في تأسيس الجرائد كالحاضرة في "1888م" والزهرة "1890م"، سبيل الرشاد"1895م"... والتي تهتم بالقضايا الهامة كالاستعمار في جميع الياته، بعدها نظم التونسيون صفوفهم تحت حركة شباب تونس الفتاة التي تأسست سنة"1907م" والتي تمتعت بتأييد شعبي كبير.
- ✓ في ظل هذه التطورات والتناقضات سواء الايجابية او السلبية التي كانت شعبيتها تونس ظهرت الحركة الوطنية التونسية التي مثلها لأول مرة الحزب الدستوري التونسي القديم "1920م"بزعامة "عبد العزيز الثعالبي" تأسس بعد النشاط المكثف للشباب التونسي خلال الحرب العالمية الاولى خاصة في مؤتمر الصلح "1919م"، فكان الهدف من الحزب هو وضع برنامج يسعى الى ضرورة وضع دستور يضمن حقوق التونسيون وتديل نظام الحماية الى غاية تحرير البلاد التونسية لذلك وضع الحزب مطالب انقسمت الى قسمين اولها: مطالب بعيدة وهي تحقيق الاستقلال وتشكيل حكومة تونسية، وثانيا: مطالب قريبة تضمن حقوق التونسيون في ظل الحماية الفرنسية.
- ✓ اعتمد نشاط الحزب على طريقة تقديم العرائض وارسال الوفود بحيث استطاع ان يكسب الباي "محمد الناصر" في صفه في السنة الاولى من تأسيسه عن طريق وفد الاربعين، والا ان سلطات الحماية لم تتفاعل كثيرا مع الحزب واكتفت ببعض الوعود.
- ✓ ونتيجة للتطورات التي شهدتها تونس في فترة الثلاثينات انتعشت الحركة الوطنية التونسية التي قادها الجيل الجديد المثقف ثقافة غربية والذي نشط تحت لواء جريدة العمل التونسي والذي

كان على راسهم الحبيب بورقيبة، لكن سرعان ما ظهر خلاف بين الجيلين القديم والجديد حول قيادة الحزب وطرق واساليب الكفاح، وعلى هذا الاساس اصبح في تونس حزبان دستوريان الحزب الدستوري القديم برئاسة "عبد العزيز الثعالبي" والحزب الدستوري الجديد برئاسة "محمود الماطري" بحيث توجهت الحركة الوطنية التونسية لمرحلة تاريخية جديدة .

- ✓ هذا الانشقاق الحاصل داخل الحركة الوطنية التونسية وذلك في صفوف الحزب اثر على نشاط الحركة الوطنية فبدلا من سير البلاد نحو الاستقلال وتحقيق مطالب الحزب الدستوري القديم وتنظيم صفوفهم والاتحاد فيما بينهم، انشغل كل طرف بالأخر واعلنوا القطيعة الحزبية فتعطل الكفاح الوطني وانتقل التأثير الى اوساط الشعبية، فالشعب التونسي لم يعد يعرف اي طرف سيمثله في مسيرته النضالية.

الملاحق

ملحق رقم01:جريدة سبيل الرشاد.[1]

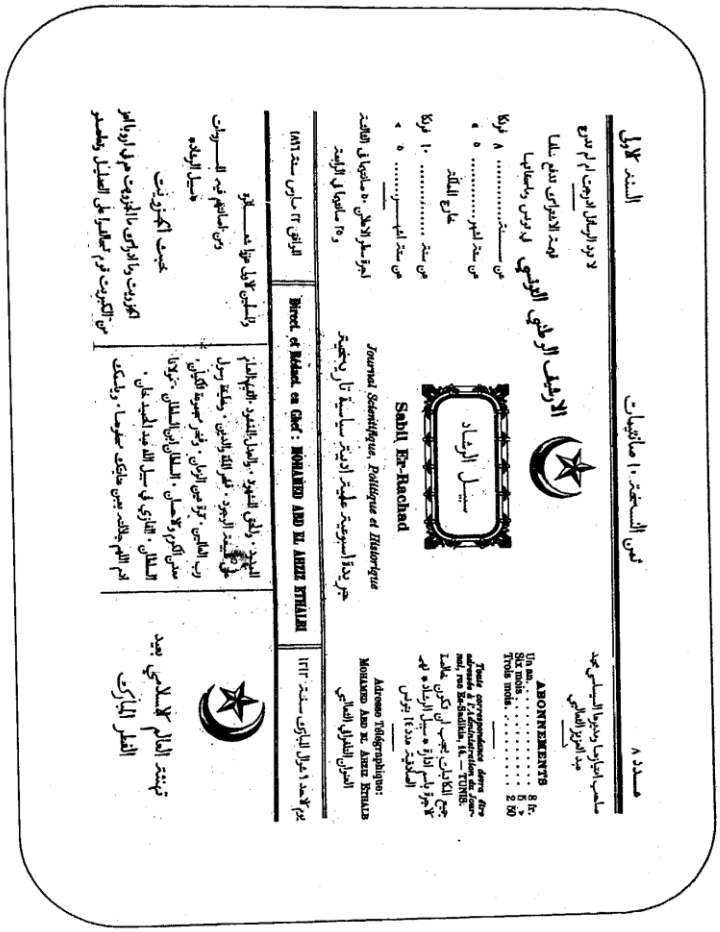

سعر العدد ١ قرش تونسي

الاربعاء ٢٢ مارس سنة ١٩٢١

السنة الاولى

عدد ٨

ثمن النسخة ١٠ مليمات

الارشيف الوطني التونسي

سبيل الرشاد

Journal Scientifique, Politique et Historique

Sabil Er-Rachad

Directeur et Rédacteur en Chef : MOHAMED ABD EL AZIZE ETTHALBI

ABONNEMENTS

Un an ..... 8 fr.
Six mois ..... 5 »
Trois mois 2 50

Adresse Télégraphique:
MOHAMED ABD EL AZIZE ETTHALBI

ديباجة جريدة (سبيل الرشاد)
صاحب امتيازها ومديرها السياسي (محمد عبد العزيز الثعالبي)

ملحق

[1] صالح خرفي، عبد العزيز الثعالبي من اثاره واخياره في المشرق والمغرب ،ط1،دار الغرب الاسلامي،لبنان،1995،ص26.

رقم02:صورة للشيخ عبدالعزيز الثعالبي.[1]

عبد العزيز الثعالبي

1944– 1875

[1] خليفة الشاطر واخرون، تونس عبر التاريخ،"الحركة الوطنية ودولة الاستقلال"،ج3،د ط،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ،تونس،2005،ص7.

ملحق رقم 03:صورة للحبيب بورقيبة زعيم الحزب الدستوري الجديد[1]

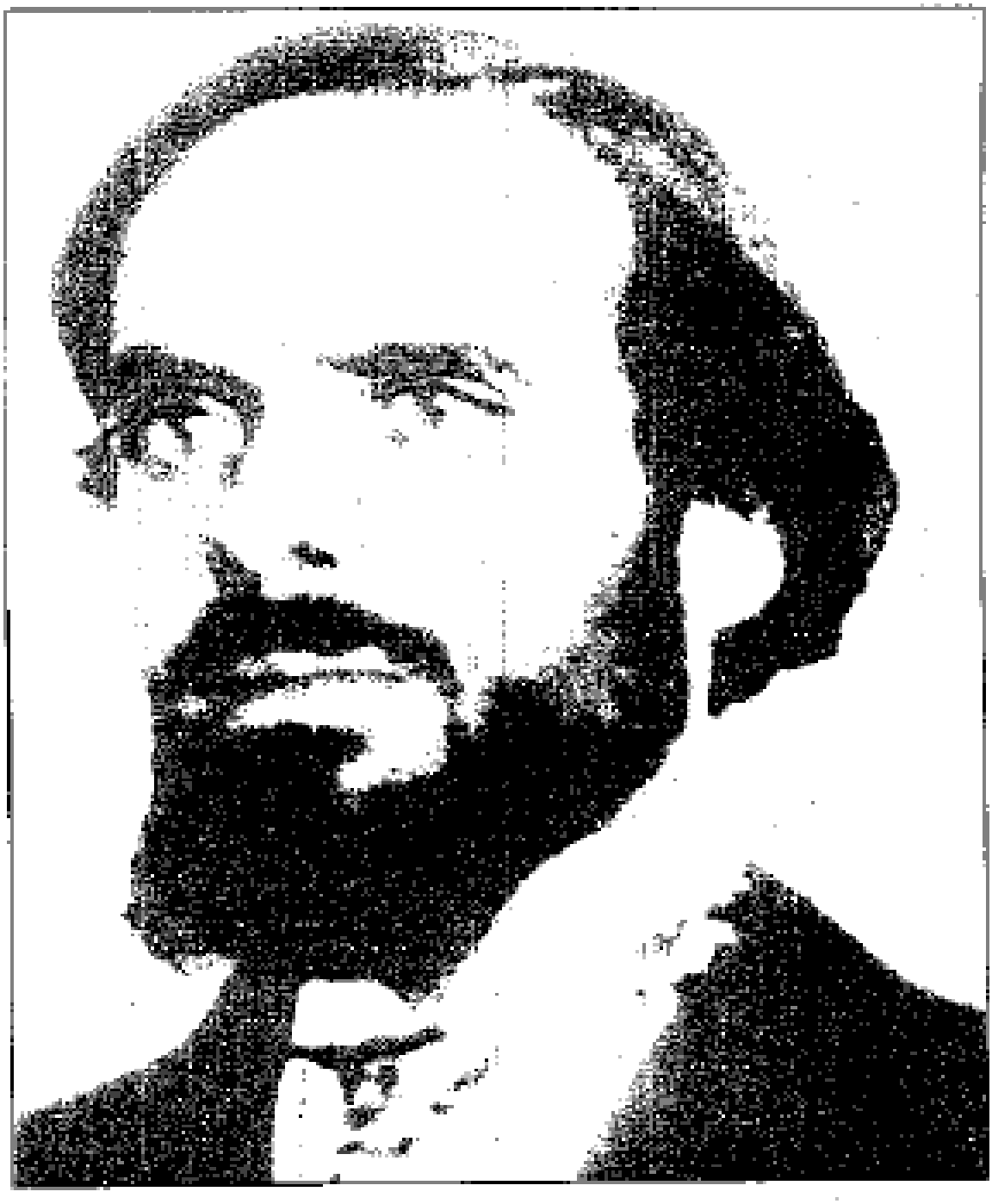

[1]علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية 1904م-1934م،تع،عبد الحميد الشابي،ط1،بيت الحكمة ،تونس ،1999 ص570.

ملحق رقم04:بيان عام للامة التونسية كلمة الزعيم الاوحد الحاسمة.

الصراع بين الحزب الدستورى الجديد
والحـزب الدستورى القـديم

... زارنى الحبيب بورقيبة ومعه اعوانه : الطاهر صفر ، البحرى قيقة ، صالح بن يوسف ، سليمان بن سليمان ، الصـادق بوسفارة لاقناعى بوجهة نظرهم فى الوفاق فعرضوا على انهم يقبلـون بايجاد لجنة عليا تكون وسطا بين الهيأتين بشرط أن تقصى اللجنة التنفيذية أربعة من اعضائها وهم : على بوحاجب ، محى الدين القليبى ، الشاذلى الخلادى ، المنصف المستيرى . فقلت لقد كنت سمعت من أعضاء اللجنة التنفيذية مثل هذه الرغبة فى اقصاء اربعة منكم عن الديوان السياسى واقنعتها بوجوب العدول عن مثل هـذا الطلب الـذى لا يبعـد الى ان يعيدنا الى ما نريد الخروج منه مـن شقاق وشغب ووقع الاتفاق على الاتحاد بين الهيأتين دون اقصاء أى أحد منهما فلمـاذا تريدون هدم ما بنيتموه بأيدكم من قبل ، فقالوا كنا يومئذ اقلية والآن وقد تكاثرنا وبلغ الداخلون فى حزبنا خمسين ألف نسمة يسعنا ان نستغنى عنهم كلهم فضلا عن البعض منهم فقلت وكيف تستطيعون ان تستغنوا عن 200.000 نسمة المنضوين تحت لوائهم وما انتم الا اقلية بجانبهم فقال الحبيب بورقيبة هذا رقم غير صحيح وليس لهم مائتى رجل ويمكنك ان تقف على ذلك بنفسك يوم تخرج لزيارة البـلاد التونسية فتجـد الناس جميعا واقفين تحت الويتنا ، فقلت اود ان أرى ذلك. فاتفقنا على الابتداء بزيارة مركز وسط فى البلاد التونسية واتفقتا على ان تكون هذه الزيارة الى عمل السواسى وجعلنا موعد هذه الزيارة يوم السبت 4 سبتمبر 1937 بشرط ان يكون اتباع كل من الهيأتين منفصلين عن بعضهم كل فى ناحية حتى نتبين الاقلية من الاكثرية والتمس الحبيب بان لا تقتصر هذه الزيارة على عمل السواسى بل نتبعها بزيارة انحاء اخرى من البلاد التونسية فوافقته على ذلك واقترحت تعيين يوم قبل الخروج يجتمع فيه اعضاء الهيأتين لتقرير المراكز الـتى نزورها فى هذه الرحلة فأبى الحبيب ان يوافق على هذا الاجتماع فقلت لا ارى لى منه بدا وهنا التفت الدكتور بن سليمان الى الحبيب وقال له لنجتمع

بهم ونسخر منهم فانتهرته وانكرت عليه ذلك وقلت اهذه آدابك تأتى الى بيتى لتتخذ من اكابر القوم سخرية لـك فأخذ رفاقـه يعتذرون له وانكروا ان ذلك كان منه عن سوء قصد ثم قام هو يستمحنى ويعتذر عما فرط من لسانه من الهراء فاكتفيت بذلك . وقد آمتد هذا الاجتماع فى تلك الليلة الى الساعة الثانية بعد منتصف الليل وقبل انصرافهم ذكرت الحبيب بموعد السفر الذى اتفقنا عليه فقال سأكون لديك فى الساعة الثانية بعد الزوال اليوم لنسافر مبكرين ونمر بسوسةوسألنى أن أخبر السيد صالح فرحات بهذا الموعد ثم انصرف مـع اصدقائه . وبدلا من أن يصدق وعده وينتظر الموعد خف الى السفر للجهات التى سنقصدها وأخذ يثير فيها فكرة المعارضة للوفاق وأرسـل الديوان السياسى منشورا الى شعبـه يستثيرها فيـه للتوقيع عـلى نصوص احتجاجات كتبها لها وطلب منها التوقيع عليها وارسالها الى الصحف وقد شاهد الناس ما تحمله وما تشمل عليه من صيغ متشابهة وامثلة متحدة تدل على وحدة المصدر وسوء الادب . وتقدمـت سفرنـا هذه العاصفة الهوجاء ضد الاتفاق . وجاء موعد السفر وانتظرنـا الحبيب بورقيبة فلم يأت ولـم يعتذر وسافرنا الى حمام سوسـة ومساكـن وسوسة وكركر والسواسى فكان يعترضنا فى كـل جهة قصدناهـا بعصابة من فلتاء المنستير ينقلهم فى سيارات لتهتف ضدنا خارج كل بلد قصدناه وتقـذف سيارتنـا بالحجارة لايهامنا بذلـك ان الامـة التونسية فى كل مكان ناقمة على الدعوة الى الوفاق بينما الامة تحتشد فى كل مكان نمر به تحيينا وتهتف لما ندعوها اليه .

وأخيرا زرت ماطر وفريفيل ومررت بطبرقة والجديدة وغيرها فلم اجد الا أمة واحدة متضامنة تستمع لدعوة الحق وتستجيـب لداعى الواجب ولا أقول هذه المرة ان وسائل الديوان السياسى فى مصادمة دعوة الوفاق لم تتغير بل انها تطورت فى ماطـر الى جمـوع مسلحة سيقت اليها من باجة وبنزرت وسوق الاربعاء وسـوق الخميس من المجرمين الذين اسطفتهم عصابة الديوان السياسى لنشر عهد اجرام عام فى هذه البلاد وفتح باب شر مستطير عـلى الامة وكانـت هـذه العصابات المسلحة تحتل الطرق وتمنع المارة وتترقب السيارة التى ركبها لانها مأمورة بالفتك بى والقضاء على وحدثت تلك الكارثة عشية يوم السبت 25 سبتمبر 1937 . كنت أود أن اختم هذا البيـان بكلمة

حاسمة عن عصابة الديوان السياسي التي حرضت على قتلي ببلد ماطر ولكن لما وقع ما وقع منها ضدي رأيت من الكرامة أن أمسك عنها وأتركها للأمة التي اصبح واجبا عليها تلقاء كرامتها التي مست في شخصي ومنزلتي منها وجهادها المقدس الذي اضطلعت بحمل لوائه طيلة هذه السنين فهي صاحبة القول الفصل والحكم النزيه العادل على الذين نكبوها في سياستها وطعنوها في سمعتها وضحوا بمصلحتها العليا في سبيل شهواتهم الدنيئة وليس انجع في مثل هذه المواقف من حكم الشعوب نفسها على المارقين منها والعائقين لها وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

صدر هذا المقال بجريدة **الارادة** لسان الحزب الدستوري القديم في 3 اكتوبر 1937 تحت عنوان : **بيان عام للأمة التونسية كلمة الزعيم الاوحد الحاسمة** .

كتبه في 30 سبتمبر 1937 الشيخ عبد العزيز الثعالبي .

1

[1] علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية 1904م-1934م،تع،عبد الحميد الشابي،ط1،بيت الحكمة،تونس،1999 ص-ص 201-203.

ملحق رقم05: جانب من الوفد الدستوري الثاني والثالث الذي قابل المقيم العام لوسيان سان سنة 1921[1]

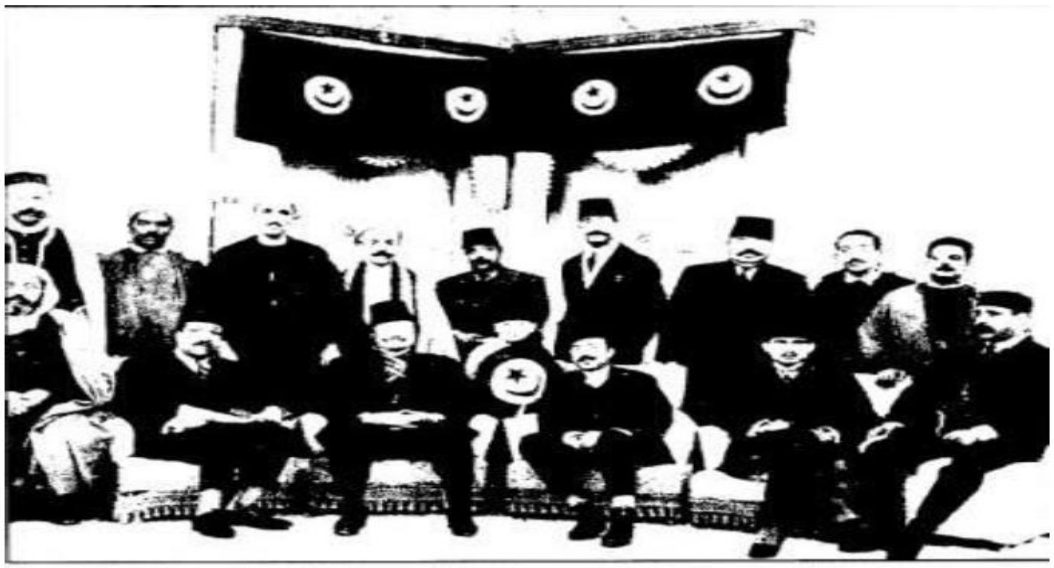

بمناسبة سفر الوفد الثالث لباريس
الجالسون من اليمين إلى اليسار
الشاذلي عزيزدار-2- أحمد توفيق المدني -3- الطيب الجميل -4- احمد الصافي- 5- صالح فرحات -6- الشيخ صالح بن يحيى.

جانب من الوفد الدستوري الثاني الذي قابل المقيم العام
لوسيان سان Lucien Saint في 21 جانفي 1921

[1] خليفة الشاطر واخرون، تونس عبر التاريخ"الحركة الوطنية ودولة الاستقلال"،ج3،د ط،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ،تونس ،2005،ص88.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

اولا: المصادر

1- البلهوان علي، تونس الثائرة، دط، مؤسسة هنداوي، دب، 2018م.

2- ثامر الحبيب، هذه تونس، دط، مطبعة الرسالة، دب، دس.

3- الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة، تر وتق، سالمي الجندي، ط1، دار القدس، لبنان، 1975م.

4- عبد الوهاب حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، دس.

5- درمونة يونس، تونس بين الاتجاهات، تق: مكتب تونس الحرة، دط، دار الكتاب العربي، مصر، دس.

6- الزمرلي الصادق، اعلام تونسيون، تق وتع: حمادي الساحلي، دط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986م.

7- سبيلمان جورج، المغرب من الحماية الي الاستقلال"1912م-1956م"،تر: محمد المؤيد، ط1، منشورات الامل، الرباط، 2014م.

8- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م.

9- القصاب احمد، تاريخ تونس المعاصر"1881م-1956م"، تع: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م.

10-المحجوبي علي، جذور الحركة الوطنية التونسية"1904م-1934م"، تع: عبد الحميد الشابي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999م.

11-الهادي الشريف محمد، تاريخ تونس "من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال"، تع: محمد الشاوش، محمد عجينه، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993م.

ثانيا: المراجع

1- اندري جوليان شارل، افريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم واخرون، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.

2- بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين"1900-1930"، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012م.

3- حسن اللولب الحبيب، ابحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، د ط، وزارة الثقافة الجزائر، دس

4- الخرفي صالح، عبد العزيز الثعالبي من اثاره واخياره في المشرق والمغرب، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1995م.

5- داهش محمد علي، المغرب العربي المعاصر(الاستمرارية والتغيير)، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014م.

6- داهش محمد علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، دط، مركز الكتاب الاكاديمي، كلية الآداب، جامعة الموصل، دس.

7- السرجاني راغب، قصة تونس من البداية الي الثورة2011م، ط1، دار اقلام للنشر، القاهرة، 2011م.

8- السروجي محمد محمود، العلاقات التونسية من الحماية الى الاستقلال، د ط، المكتبة الوطنية، بنغازي، دس.

9- الشاطر خليفة واخرون، تونس عبر التاريخ "الحركة الوطنية ودولة الاستقلال"، ج3، د ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م.

10- شاكر محمود، التاريخ الاسلامي "التاريخ المعاصر بلاد المغرب"، ج14، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، 1996م.

11-شترة خير الدين، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية "1900م-1939م"، ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

12-شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة "1900م-1956م"، ج1، طخ، دار البصائر، الجزائر، 2008م.

13-شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة "1900م-1956م"، ج3، طخ، دار البصائر، الجزائر، 2008م.

14-الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط1، رياس الريس للكتاب والنشر، بيروت، 2000م.

15-الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية "رؤية شعبية قومية جديدة"، ط3، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، دس.

16-العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر وتونس والمغرب الاقصى، ط6، مكتبة الأنجلوا المصرية، دب، 1993م.

17-عبد الكريم عزيز، نضال شعب ابي تونس"1881م-1956م"، د ط، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001م.

18-مجموعة باحثي، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية مقابة"1881م-1864م"، المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2008م.

19-المحجوبي علي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مج2، د ط، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986م.

20-المدني احمد توفيق، حياة كفاح، ج1، طخ، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م.

21- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012م.

22-مناصرية يوسف، الصراع الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية"1934-1937"، ط1، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2002م.

23-مناصرية يوسف، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013 م.

24-ياغي اسماعيل احمد، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1،مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م.

ثالثا: الدوريات و المجلات

1- بوطيبي محمد، نضال الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الحزب الحر الدستوري ما بين(1920م-1934م)، مجلة باحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، مج:4، ع:7، جامعة الجلفة، دس.

2- حزيم حسن زغيم، دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس(1929م-1945م)، مجلة كلية التربية ، ع:55، جامعة المستنصرية، العراق، دس.

3- طيطوش حدة، الكاردينال لا فيجري وابعاد مهمته التبشيرية الجزائرية(1867م-1880م)، مدارات تاريخية، مج:1، ع:3، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2019م.

4- التكريتي غيلان سمير طه، الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين(1918م-1939م)، مجلات الآداب الفراهيدي، ع:13، دب، 2012م.

5- عواد ابراهيم، خضر عبيدي واخرون، الخلافات الايديولوجية الفكرية في الحركة الوطنية التونسية(1933م-1937م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج:23، ع: 3، جامعة تكريت، دب،2016م.

6- عليوي جمعة واخرون، السياسة الفرنسية حيال تونس(1881م-1914م)، مجلة الاستاذ، مج:1، ع214، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، 2015م.

7- عشي علي، الفتح الاسلامي للأوراس بين المصادر العربية ونظرة شارل اندري جوليان، مجلة الاحياء، مج:19، ع:22، جامعة باتنة، 2019م.

رابعا: الرسائل الجامعية

1- الاشراف اسماء، جلول اسماء، الانشقاقات الحزبية في الحركة الوطنية التونسية والمغرب الاقصى"1934م-1937م"دراسة مقارنة، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017م/2018م.

2- برجة احلام، الحركة الحزب الحر الدستوري التونسي"1919م-1934م"، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، 2018م-2019م.

3- بوشعير نسرين، الحزب الدستوري التونسي القديم"1920م-1934م"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تاريخ المغرب المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8ماي1945م، قالمة، 2018م/2019م.

4- رزوق محمد طيب، البعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية من خلال جريدة الارادة"1948م-1955م"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013م/2014م.

5- عقيب محمد السعيد، الحزب الدستوري التونسي القديم"1934م-1956م"،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2009م/2010م.

6- قدادرة شايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري"1934م-1954م"دراسة مقارنة، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة، التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م/2007م.

7- معزة عز الدين، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية فكرية مقارنة"1999م-2000م"، اطروحة لنيل درجة دكتوراه، التاريخ الحديث المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م/2010م.

خامسا: المراجع الالكترونية

1- بن علي نور، الحركة الوطنية في الثلاثينات وتأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد، جريدة الاعلام الجديد الالكترونية، 2016/10/03م، 2021/04/17م، 11:38،
www, mew, media, tm.

2- المؤلف مجهول، الحزب الدستوري التونسي تاريخ طويل من الصراع بين الاجنحة، تورس، 2011/10/02م، 2021/04/21، 09:49،
www, turess, com/alchouoruk/511548.

سادسا: المحاضرات

1- المقلاتي عبد الله، تطور نشاط الحركة الوطنية في تونس"1919م-1956م"، الافكار الوحدوية في المغرب العربي، سنة ثانية ماستر، وطن عربي، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، 2018م.

الفـــهـــرس

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ
المدخل: الأوضاع العامة في تونس من فرض الحماية الى1919م	
الوضع السياسي	9
الوضع الاقتصادي	12
الوضع الاجتماعي	14
خلاصة	17
الفصل الأول: الخلفيات الفكرية للنضال التونسي	
المبحث الأول: بروز العمل الصحفي	19
المبحث الثاني: نشاط الجمعيات	25
المبحث الثالث: حركة الشباب التونسي	28
خلاصة	32
الفصل الثاني: تبلور الحركة الوطنية التونسية1919م-1933م	
المبحث الأول: تأسيس الحزب الدستوري التونسي 1920م	34
المبحث الثاني: النضال السياسي للحزب الحر في الحركة الوطنية التونسية	39
المبحث الثالث: ردود الفعل المختلفة من الحزب الدستوري البحر التونسي	44
خلاصة	47
الفصل الثالث: الخلاف الإيديولوجي للحركة الوطنية التونسية وانعكاساتها على النضال السياسي	
المبحث الأول: أسباب وبوادر الخلاف الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية	49

المبحث الثاني: الانشقاقات داخل الحزب الدستوري التونسي	54
المبحث الثالث: انعكاسات الخلاف على مسار النضال السياسي التونسي	59
خلاصة	63
خاتمة	65
قائمة الملاحق	68
قائمة المصادر والمراجع	76
الفهرس	83
ملخص الدراسة باللغة العربية	85
ملخص الدراسة باللغة الأجنبية	86

ملخص:

بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس 1881م سيطرت فرنسا على جميع نواحي الحياة في تونس السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ما جعل البلاد التونسية تعيش اوضاع مزرية ما ادى الى انتفاض الشعب التونسي وتبلور الوعي الوطني .

ظهر نشاط التونسيون في تأسيس مجموعة من الجرائد وعلى راسها "جريدة الحاضرة" و"الزهرة" وتأسيس عبد العزيز الثعالبي "سبيل الرشاد" فقامت بدورها بالاهتمام بجميع القضايا الهامة، ثم تأسيس حركة شباب تونس الفتاة التي لعبت دورا هاما في تنظيم العمل الوطني التونسي لتشهد سنة 1920

تأسيس الحزب الدستوري التونسي الذي عمل على وضع دستور يضمن حقوق التونسيون عن طريق تقديم العرائض وارسال الوفود.

انشقت الحركة الوطنية التونسية في فترة الثلاثينيات، بحيث قادها جيل جديد مثقف ثقافة غربية على راسهم الحبيب بورقيبة، لكن سرعان ما ظهر خلاف بين الجيلين حول قيادة الحزب. ومنه ليصبح هناك حزبان دستوريان في تونس "القديم والجديد" حيث ان هذا الانشقاق داخل الحركة الوطنية التونسية اثر على نشاطها فبدلا من السير نحو الاستقلال انشغل كل طرف بالأخر واعلنوا القطيعة مما ادى بتعطيل الكفاح و النضال الوطني.

Résumé:

Après l'imposition de la protection française à la Tunisie en 1881 après JC, la France contrôlait tous les aspects de la vie en Tunisie, politique, économique et social, ce qui a fait vivre le pays tunisien dans des conditions misérables, ce qui a conduit au soulèvement du peuple tunisien et à la cristallisation des sensibilisation nationale.

L'activité des Tunisiens est apparue dans la création d'un groupe de journaux, dirigé par "Al-Hadera journal" et "Al-Zahra" et la fondation d'Abdelaziz Al-Tha'albi, "Sabile Al-Rachad", qui à son tour s'intéressa à toutes les questions importantes, puis fonda le Mouvement des jeunes filles tunisiennes, qui joua un rôle important dans l'organisation du travail national tunisien pendant un an 1920.

Création du Parti constitutionnel tunisien, qui a travaillé à l'élaboration d'une constitution garantissant les droits des Tunisiens en soumettant des pétitions et en envoyant des délégations.

Le mouvement national tunisien s'est scindé dans les années 1930, lorsqu'une nouvelle génération de culture occidentale éduquée l'a dirigé, dirigée par Habib Bourguiba, mais bientôt un différend a éclaté entre les deux générations sur la direction du parti. De là, il y avait deux partis constitutionnels en Tunisie, «l'ancien et le nouveau», car cette scission au sein du mouvement national tunisien affectait ses activités. Au lieu de marcher vers l'indépendance, chaque parti s'est occupé de l'autre et a annoncé leur rupture, ce qui conduit à la perturbation de la lutte et de la lutte nationales.